فلسفة الضَّحك في الفكر الإسلامي

دراسة تحليلية

الباحث

د. كريم يس ضيف الله السيد

مدرس العقيدة والفلسفة

في كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر، أسيوط، مصر

فلسفة الضَّحك في الفكر الإسلامي – دراسة تحليلية

كريم يس ضيف الله السيد
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر
أسيوط، مصر.
البريد الإلكتروني: karimyasin345@gmail.com

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى تناول فلسفة الضحك في الفكر الإسلامي، بما له من أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، وبما يلعب من دور كبير في تصحيح الأخطاء الاجتماعية.

ونهدف من خلال ذلك إلى استجلاء فكر الضاحك، وبواعثه، وصولًا إلى رؤيته في الفكر الإسلامي؛ عبر الاستقراء والتحليل، واستنطاق مكنون النص.

وقد خَلُص البحث إلى أن الضحك سلوك إنساني لا يشاركه فيه أي كائن آخر، وأهميته في جلب المتعة النفسية، ومعالجة النقائص الاجتماعية، والعيوب الأخلاقية والسياسية، وكل الانحرافات الفردية، مع التحذير من مجاوزة الحد، أو الإفراط في الاستمتاع.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، الذي ارتأ لي أنه الأمثل والأصلح لمثل هذه الدراسات، وقمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، ومواضعها من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وخرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من كتب السنة بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

كما عزوت نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم المعتمدة، وترجمت للأعلام الواردة في البحث، مع تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وراعيت سلامة الألفاظ من الناحية اللغوية والإملائية والنحوية، وحسن تناسق الكلام ورقي أسلوبه.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الضحك، الفكر، الإسلام، تحليل.

The Philosophy of Laughter in Islamic Thought - An Analytical Study

Karim Yassin Deif Allah Al-Sayed
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut, Egypt .
Email: karimyasin345@gmail.com

Abstract

This study aimed to address the philosophy of laughter in Islamic thought, given its importance in the lives of individuals and societies, and the major role it plays in correcting social errors .

Through this, we aim to clarify Al-Dahhak's thought and his motives, arriving at his vision in Islamic thought; through induction, analysis, and interrogating the hidden meaning of the text .

The research concluded that laughter is a human behavior that no other creature shares, and its importance in bringing psychological pleasure, treating social shortcomings, moral and political defects, and all individual deviations, while warning against exceeding the limit, or excessive enjoyment .

In this research, I followed the analytical inductive method, which I thought was the best and most suitable for such studies. I attributed the Qur'anic verses to their surahs and their places in the Book of God Almighty, and I extracted the prophetic hadiths from their original sources from the books of Sunnah, mentioning the name of the book, the chapter, the part, the page, and the hadith number if it exists

I also attributed the scholars' texts and opinions to their approved books, and translated the notable figures mentioned in the research, with the research appended to an index of sources and references, an index of topics, and a conclusion that included the most important results and recommendations. I took into account the soundness of the words from the linguistic, spelling, and grammatical perspectives, and the good harmony of the speech and the sophistication of its style.

Keywords: philosophy, laughter, thought, Islam, Analysis.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ووهب له العقل؛ ليعقل عن ربه ما شرعه وأبان، وأنزل القرآن تبصرة للعقول والأذهان، وأرسل رسوله بالهدى والبلاغ والتبيان، وقيض من عباده من نظم العلم بأفصح لسان، أحمدُه حمدًا يملأ الميزان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وسيد الأولين والآخرين، وصاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود الصادق الأمين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

يعتبر الضحك ملكة إنسانية، وشكل من أشكال التعبير الإنساني، مثله مثل اللغة، له دلالات مختلفة، ولا يقتصر الضحك على الكبار؛ بل إن الأطفال ليضحكون، حتى قبل أن يكونوا قد تعلموا الكلام.

وتدور فلسفة الضحك حول أساليب صنع المضحك، وتهدف إلى استجلاء معانيه ودوافعه الخفية، بقصد فهمه واستيعابه، والقوانين التي تحكم ظاهرة الضحك باعتبارها ظاهرة إنسانية اجتماعية.

فالضحك يُشكل الرؤية الدفينة للبعد المعرفي والقيمي الذي يصدر عن الذات الضاحكة، باعتباره ضرورة نفسية وعقلية يميل الإنسان بطبعه إليها.

والإسلام وضع الضحك والفكاهة والمزاح في إطار أخلاقي منضبط – في حدود الاعتدال والتوازن – وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقًا.

وقد زخر الفكر الإسلامي بشاهد الفكاهة والضحك، فتناول المفكرون والفلاسفة الضحك بوصفه جزءًا من الحياة البشرية، فزاوجوا بين الفكاهة والواقع دفعًا للسأم والملل، وبيّنوا أهميته في الارتقاء بالخلق وتطييب النفس، وقدرته في مواجهة الحياة والناس.

فأصبح الضحك فلسفةً وفنًا وأدبًا ودواءً ومادةً للدراسات العلمية، فيه الكثير من الطُّرف والمُلح المحببة إلى النفس، وهو ضرب من الترويح عن النفس حتى يذهب عنها ما أصابها من ملل أو سآمة.

فكان لابد من نفض الغبار عن تراثنا الغني بدقيق العلوم، ونفيس المعارف؛ لذلك جاء البحث تحت عنوان: **فلسفة الضحك في الفكر الإسلامي – دراسة تحليلية.**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط الآتية:

١- قلة الدراسات والبحوث حول فلسفة الضحك في الفكر الإسلامي.

٢- الإسهام في إحياء الفكر الإسلامي من خلال قراءات جديدة.

٣- محاولة الوقوف على ماهيته، ومدى نفعه وضرره على النفس الإنسانية.

٤- قصد الوقوف على معرفة الأسباب التي تبعث فينا الضحك، أو التي تبعثنا على الضحك.

٥- بيان أن قليل الضحك والمزاح المنضبطين من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٦- حرص الإسلام على سلامة وصحة نفسية أتباعه حيث أباح لهم بين الحين والحين الضحك والمرح؛ لدفع الملال والسآمة عنهم.

٧- كون الضحك يساعد على اكتشاف التناقض والسخف والمنطق الرديء.

٨- اعتبار الضحك سلوك انفعالي بمنزلة الفعل التصحيحي التصويبي للعيوب الاجتماعية.

منهجي في البحث:

سرت بعون الله في هذا البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي: وذلك باستقراء النصوص وقراءتها قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع؛ للوصول إلى نتيجة صحيحة.

وكانت خطوات البحث كالآتي:

١- جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية قدر المستطاع.

٢- التعريف بالمصطلحات التي تذكر في البحث، وترجمة الأعلام الواردة في البحث من خلال كتب التراجم المعتبرة.

٣- عزو الآيات إلى أماكنها في القرآن، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية من كتب السنة بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

٥- تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتسعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهجي في البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الضحك.

المبحث الثاني: مراتب الضحك وأنواعه.

المبحث الثالث: دوافع الضحك.

المبحث الرابع: فوائد الضحك.

المبحث الخامس: فلسفة الضحك في القرون الخيرية.

المبحث السادس: فلسفة الضحك عند الجاحظ.

المبحث السابع: فلسفة الضحك عند التوحيدي.

المبحث الثامن: فلسفة الضحك عند ابن الجوزي.

المبحث التاسع: حكم الضحك.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم الضحك

وردت مادة الضحك ومشتقاتها في القرآن الكريم عشر مرات، بينما ورد لفظ التبسم في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[(١)(٢)].

ومعنى التبسم: من الفعل بَسَمَ، ومعناه: "انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكًا بدون صوت، وهو أخف من الضحك وأحسنه[(٣)]".

فالتبسم من مبادئ الضحك، والضحك: "هو انبساط الوجه، وبدو الأسنان من السرور[(٤)]".

وفي "تهذيب اللغة" أن من معاني الضحك: "ظهور الثنايا من الفرح[(٥)]".

يُعد الضحك من خصائص الإنسان، فالحيوانات لا تضحك؛ لأن الضحك يأتي بعد نوع من الفهم والمعرفة لقول يسمعه، أو موقف يراه، فيضحك منه.

وقد عرف أهل المنطق الإنسان بأنه: حيوان ضاحك، مثلما عرفوه بأنه: حيوان ناطق.

يقول المناطقة في أحد تعريفاتهم للإنسان: "الإنسان: حيوان ضاحك،

---

(١) سورة النمل [جزء من الآية: ١٩].

(٢) يراجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي (ص:٤١٨)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، سنة ١٣٦٤هـ.

(٣) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٥٧/١)، الناشر: دار الدعوة، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين (٢٤٩/٢٧)، الناشر: دار الهداية، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

(٥) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض (٥٧/٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

وهو أظرف من تعريفهم الآخر، الإنسان: حيوان ناطق، فالإنسان في هذا الزمان أحوج إلى الضحك منه إلى التفكير، أو على الأصح نحن أحوج ما نكون إلى التفكير والضحك معًا[١]".

والنطق يقتضي التفكير والقدرة على التمييز والاختيار.

أما عن سبب اختصاص الطبيعة الإنسانية بالضحك، "فالسبب بسيط جدًا؛ فالطبيعة لم تحمل حيوانًا آخر من الهموم ما حملته الإنسان، فهَم الحمار والكلب والقرد وسائر أنواع الحيوان أكلة يأكلها في سذاجة وبساطة، وشربة يشربها في سذاجة وبساطة أيضًا.

أما الإنسان يحسب حساب غده كما يحسب حساب يومه، وكما يحسب أمسه، ويخلق من هموم الحياة ما لا طاقة له به، فيحب ويهيم بالحب حتى الجنون، ويشتهي ويعقد شهواته حتى لا يكون لعقدها حل ... وهموم الموظف بالعلاوات والترقيات، وما كان منها استثنائيًا، وما كان غير استثنائي، وما يترتب على ذلك من معاشات وحساب تمغة، وما إلى ذلك من أمور لا تنتهي.

والطبيعة ليست مسرفة في المِنَح، فلما لم تجد للحيوانات كلها همومًا لم تضحكها، ولما وجدت الإنسان وحده هو المهموم المغموم، جعلته وحده هو الحيوان الضاحك[٢]".

أورد أبو حيان التوحيدي[٣] في كتابه "المقابسات"، وخاصة في المقابسة الواحدة والسبعون عن حقيقة الضحك وأسبابه، فقال: "الضحك: قوة ناشئة بين

---

(١) فيض الخاطر لأحمد أمين (٩٨/١)، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٢م.

(٢) ينظر: فيض الخاطر لأحمد أمين (٩٨/١) بتصرف.

(٣) هو: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان، فيلسوف، متصوف، معتزلي، نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء، وقال ابن الجوزي: كان زنديقًا، ولد في شيراز أو نيسابور، من كتبه: "المقابسات" و"البصائر والذخائر" و"الإمتاع والمؤانسة" وغير ذلك، توفي نحو=

قوتي النطق والحيوانية، وذلك أنه حال للنفس باستطراق وارد عليها[١]"، وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة، والقوة الحيوانية من جهة.

والاستطراق: يقصد به التعجب، وهو: "طلب السبب والعلة للأمر الوارد[٢]" على النفس، مما يسر الخاطر ويسري عن النفس؛ فالضحك غريزة لها كل مقومات الاشتراك الإنساني.

فالضحك إذن في رأي أبو حيان التوحيدي: "قوة تنشأ – في ضوء التصور الأرسطي – عن تفاعل القوة الناطقة والقوة الحيوانية، أي: عن قوتي العقل والغريزة.

والضحك: حالة من أحوال النفس تنشأ عندما يرد إليها استطراف، أي شيء طارئ يحدث تعجبًا معينًا، يستثير الرغبة في البحث عن السبب والعلة في هذا الأمر الجديد الذي ورد على النفس وجعلها تتعجب، والتعجب يرتبط بالقوى الغريزية النزوعية والحساسة والمحركة – القوة الحيوانية – من ناحية أخرى[٣]".

فعندما تدرك النفس التناقض والاختلاف الذي أثار العجب وأدى إلى حركة التجاذب؛ فعند ذلك ينتج الضحك.

=٤٠٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٦/٤) بتصرف، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

(١) المقابسات لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي (ص:٢٧٤)، الناشر: دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٩٢م.

(٢) المقابسات لأبي حيان التوحيدي (ص:٢٧٤).

(٣) الفكاهة والضحك – رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد (ص:٢٧٦) وما بعدها، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

فالضحك عنده نتيجة للتناقض بين الشيء المتصور وما هو موجود في الواقع.

وعرف ابن الجوزي[١] الضحك، فقال: "سمي انفتاح الفم بالتبسم، أو القهقهة ضحكًا.

والضحك: خصيصة من خصائص الإنسان لا يشاركه فيها غيره من الحيوان غير الناطق، وقد حدّ بعضهم الضحك فقال: انبساط طبيعي يعرض للنفس الناطقة يدل على تأثيرها بلذيذ[٢]".

فالضحك عنده ملكة إنسانية وجدت في الإنسان ولم توجد في الحيوانات؛ لكونه يحس بالتعاطف ويستدعي الخواطر من قريب أو بعيد، وهو تعبير يرتبط بانفعال البهجة والسرور.

وعرف الجرجاني[٣] الضحك، فقال: "الضحك: كيفية غير راسخة، تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة، بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحد

---

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، القرشي، البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، من كتبه: "الأذكياء" و"أخبار الحمقى والمغفلين" و"تلبيس إبليس" وغير ذلك (ت٥٩٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣١٦/٣) وما بعدها بتصرف.

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم (ص:٤٠٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٤م.

(٣) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، متكلم، له نحو خمسين مصنفًا، منها: "التعريفات" و"شرح مواقف الإيجي" و"مقاليد العلوم" و"الحواشي على المطول للتفتازاني" وغير ذلك (ت٨١٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/٥) بتصرف.

الضحك: ما يكون مسموعًا له لا لجيرانه[١]"، و"القهقهة: ما يكون مسموعًا له ولجيرانه[٢]".

وهو بهذا التعريف يلتقي مع تعريف أبي حيان التوحيدي، فالضحك رد فعل تلقائي لاستثارة عقلية، مثل: النكتة، أو جسدية، مثل: الدغدغة.

ويعرفه صليبا[٣] بأنه: "انبساط في بعض عضلات الوجه، مصحوب بزفير متقطع، وهو اسم جنس تحته نوعان: التبسم، والقهقهة، فالقهقهة: ضحك تبدو معه النواجذ، والتبسم: ضحك بلا صوت ... والمضحك: كل ما يثير الضحك، وضده المبكي، والأضحوكة: كل ما يضحك منه[٤]".

الضحك يعبر عن كثير من الحالات، وليس من اللازم أن يقابله البكاء في كل حالة؛ فهناك ضحك السرور والفرح، والسخرية، والمزاح، والعجب، والعطف والمودة، والشماتة والعداوة، والمفاجأة والدهشة، والبلاهة والسذاجة.

---

(١) التعريفات للجرجاني (ص:١٣٧)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٣م.

(٢) التعريفات للجرجاني (ص:١٨١).

(٣) هو: الدكتور جميل صليبا، كاتب وفيلسوف عربي، ولد في لبنان وتوفي بها سنة ١٩٧٦م، أعد في السربون أطروحة دكتوراه في الفلسفة، موسومة بعنوان: "دراسة في ميتافيزيقا ابن سينا"، وعين عضوًا في مجمع اللغة العربية بدمشق، من مؤلفاته: "المعجم الفلسفي"، وحقق "المنقذ من الضلال للغزالي" و"حي بن يقظان لابن طفيل" وغير ذلك. ينظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين للدكتور خليل أحمد خليل (٦٧٦/٢) وما بعدها بتصرف، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

(٤) ينظر: المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا (٧٥٤/١)، الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٢م.

فالضحك "رد فعل لبعض المحفزات الخارجية أو الداخلية، مثل: الدغدغة، أو سماع القصص المضحكة.

حيث تتقلص عضلات الوجه بانسجام، ويغطي لسان المزمار الحنجرة جزئيًا، ويحدث اللهاث، وإذا استمر الضحك بشدة لفترة طويلة يتحول الوجه إلى اللون الأحمر؛ بسبب نقص الأكسجين، وتنشط القنوات الدمعية، وتنزل ما يسمى بدموع الفرح(١)".

فالضحك في أبسط تعريف له هو: رد فعل تلقائي لاستثارة عقلية أو جسدية، يشترك فيه الوجه، مع الجهاز الصوتي والتنفسي للإنسان.

وقد أوردت المعاجم اللغوية عددًا من المعاني التي دارت في مجملها حول الظرف والضحك، مثل مصطلحات: الفكاهة، والطرفة، والملحة، والحكاية، والنادرة، والنكتة، والمزاح، والهزل، والسخرية، وكلها تتبع من أصل واحد وهو الضحك، وإن اختلفت الفروقات بينها.

وإليك بيان البعض منها:

النكتة: "هي شيء فكاهي يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التسلية أو إثارة الضحك، غالبًا ما تكون في شكل لفظي شفاهي مختصر يجري سرده أو حكايته خلال تفاعل اجتماعي مرح أو ساخر، وتقوم على أساس المفارقة(٢)".

فالنكتة تلاعب لفظي وصوري بعدد من الأفكار؛ لخلق التناقض أو التضاد، وهو مصطلح حديث لم يكن متداولًا في معاجم اللغة القديمة.

والمزاح: "هو الدعابة ونقيض الجد؛ فهو كلام يراد به الانبساط مع الغير

---

(١) مقال بعنوان: فوائد الضحك الصحية وأضرار الضحك الكثير، للصيدلانية هبة محمد عبد الحليم، موقع الطبي على شبكة المعلومات الإلكترونية، نشر سنة ٢٠٢٠م.

(٢) الفكاهة والضحك – رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد (ص:٥٥).

على جهة التلطف والاستعطاف، دون أن يفضي إلى إيذاء أحد[١]".

فالنكتة والمزاح من وسائل الترويح عن النفس، والذي يخلو من إيذاء الأخرين، ويشتمل على إدخال السرور عليهم؛ يُعد من أحب الأعمال إلى الله عز وجل.

وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى: سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ[٢]".

"**والهزل:** الذي يراد به الجدّ، يتلطف الأذكياء فيعبرون عما هم جادون فيه بعبارات مزاح وهزل، خشية إثارة من يقصدونه بالخطاب، وليتأتى لهم التنصل مما قالوا، بأنهم يمزحون أو يهزلون، وأنهم غير جادين.

وتقول العامة في عباراتهم الدارجة: بالضحك والمزاح تشتفى الأرواح[٣]".

والسخرية: "نوع من التأليف الأدبي، أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات الإنسانية، كما لو كانت عملية الرصد أو المراقبة لها تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها، أو التقليل من قدرها، أو جعلها مثيرة للضحك.

ومن الممكن النظر إلى السخرية – في الأعمال الفكاهية – على أنها أسلوب (تكتيك) عام للتفكه، يفيد من كثير من الأساليب الأخرى، مثل: المبالغة والإهانة والتهكم والاستهزاء[٤]"

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١١٧/٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد (٤٥٣/١٢)، حديث رقم (١٣٦٤٦)، الناشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٤م.

(٣) البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة (٣٩٨/٢)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٦م.

(٤) ينظر: الفكاهة والضحك–رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد(ص:٥١) وما بعدها بتصرف.

المبحث الثاني: مراتب الضحك وأنواعه

جاء في "فقه اللغة" تحت عنوان ترتيب الضحك: "أن التبسم أول مراتب الضحك، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه، ثم الافترار والانكلال وهما: الضحك الحسن، ثم الكتكتة أشد منهما، ثم القهقهة، ثم القرقرة، ثم الكركرة، ثم الاستغراب، ثم الطخطخة وهي أن يقول: طيخ طيخ، ثم الإهزاق والزهزقة وهي أن يذهب الضحك به كل مذهب[١]".

فالتبسم جزءًا راسخًا في الطباع، فترى الإنسان بشوشًا دائمًا، يرسم علامة الرضا هذه؛ رغم ما يواجه من صعوبات في حياته، أما الضحك فهو مرتبط بحدث أو بظرف آنٍ محدد بدقة.

وجاء في "فتح الباري": "قال أهل اللغة: التبسم مبادئ الضحك، والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بُعدٍ فهو القهقهة، وإلا فهو الضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم، وتسمى الأسنان في مقدم الفم الضواحك، وهي الثنايا والأنياب وما يليها، وتسمى النواجذ[٢]".

ويقول العقاد[٣] متحدثًا عن أنواع الضحك: "هناك ضحك السرور والرضا، وهناك ضحك السخرية والازدراء، وهناك ضحك المزاح والطرب،

---

(١) فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (ص:٨٩)، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٢م.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/٥٠٤)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

(٣) هو: عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد، أديب ومفكر وشاعر مصري، ولد في أسوان وتعلم في مدرستها الابتدائية، وشغف بالمطالعة، من كتبه: "عبقرية=

وهناك ضحك العجب والإعجاب، وهناك ضحك العطف والمودة، وهناك ضحك الشماتة والعداوة، وهناك ضحك المفاجأة والدهشة، وهناك ضحك المقرور، وضحك السذاجة، وضحك البلاهة، وما يختاره الضاحك وما ينبعث منه على غير اضطرار[١]".

فلكل حالة من حالات الضحك ضحكتها التي تصدر عنها، مما يدل على أن الضحك خاص بالإنسان وحده.

وتأخذ صيغة الضحك علامة الرفع في اللغة ها ها ها، أو علامة الضم هو هو هو، أو علامة الجر هي هي هي.

وبناءً على ما جاء في "فقه اللغة" فمراتب الضحك وأنواعه تتطور شدته من ابتسامة رقيقة، حتى تصل إلى الضحك الذي لا يمكن السيطرة عليه.

وإليك بيانها بالترتيب:

١- التبسم: أول مراتب الضحك، وهو تحرك الشفتين مع ظهور بسيط للأسنان دون إصدار صوت.

٢- الإهلاس: هو ابتسامة خفيفة جدًا، يكون فيها الضحك مكتومًا ومخفيًا عن الآخرين.

٣- الافترار: هو الضحك الذي يظهر فيه جزء من الأسنان، ولكنه لا يصل إلى القهقهة.

=محمد" و"مراجعات في الأدب والفنون" و"أبو نواس" و"ديوان العقاد" وغير ذلك (ت١٩٦٤م). ينظر: الأعلام للزركلي (٢٦٦/٣) بتصرف.

(١) جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد (ص:٩)، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٤م، والضحك فلسفة وفن لجلال العشري (ص:١٢)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٧٩م.

٤- الكتكتة: ضحك مكتوم لكنه أعمق من الابتسامة.

٥- القهقهة: الضحك بصوت مسموع، وهو الضحك العادي الذي يعبر عن الفرح.

٦- القرقرة: هو الضحك الذي يصدر من الحلق ويشبه صوت الماء عند الغليان.

٧- الكركرة: ضحك متكرر بصوت مرتفع، قد يكون هستيريًا في بعض الأحيان.

٨- الاستغراب: ضحك ناتج عن الدهشة أو عدم التصديق.

٩- الطخطخة: ضحك يترافق مع تصفيق الأيدي أو الضرب على الفخذ من شدة الضحك.

١٠- الإهزاق والزهزقة: وهذه أعلى مراتب الضحك، حيث يضحك الشخص بلا توقف(١).

وهذا من عجائب اللغة العربية أنها تميزت بوصف دقيق لحالات وسلوك الإنسان، حيث لم تترك شيئًا دون تفصيل، حتى في أمور الحياة البسيطة مثل الضحك.

وعلى هذا؛ فمراتب الضحك تتعدد وتتنوع بين الابتسامة كتعبير صامت مرئي، والقهقهة بصوت مرتفع كتعبير سماعي بشكل أساسي، والطخطخة وهو أكثر درجات الضحك.

كما تتنوع أشكال الضحك: فنجد الضحك الطبيعي الخارج من أعماق القلب، والضحك المتكلِّف، والضحك المصطنع، والضحك الساخر.

---

(١) يراجع: فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

المبحث الثالث: دوافع الضحك

الإنسان يضحك لأنه أحوج مخلوقات الله إلى الضحك؛ بسبب دقة إحساسه بالآلام المادية والجسدية، وتفرده بالآلام المعنوية والنفسية؛ خلقت في نفسه ميلًا شديدًا إلى الضحك حتى يحتفظ بالتعادل، أو التوازن لكيانه النفسي.

ومن الأحوال التي تجعلنا نضحك – بخلاف التعبير عن البهجة والسرور – الاستجابة لضحك شخص آخر، وقد التفت الجاحظ[١] إلى هذه الظاهرة، وجلاها في قوله: "ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب[٢]".

وهو بذلك يقصد أن الضحك يكون جماعي، وهو استجابة لضحك شخص آخر، كرد فعل تلقائي لاستثارة عقلية، مثل: النكتة والطرفة، أو جسدية، مثل: الدغدغة وغيرها.

يقول العقاد: "إن للضحك عدة أسباب، أكثرها يدور حول محور واحد، وهو الاغتباط بأنفسنا، إما بما نحسه من كمالها، أو بسلامتنا من النقص الذي نكشفه عن سوانا.

---

(١) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، له تصانيف كثيرة، منها: "الحيوان" و"البيان والتبيين" و"البخلاء" وغيرها (ت٢٥٥هـ). ينظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند (٣٥٥/٤) بتصرف، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٧١م، والأعلام للزركلي (٧٤/٥) بتصرف.

(٢) البخلاء للجاحظ (ص:١٦٥) وما بعدها، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٤١٩هـ.

ولما كان الإنسان لا يضحك إلا سرورًا برجحانه؛ فهو يضحك في الأحوال التي رجحانه فيها معروف غير محدود؛ فالرجل المعروف المكانة ليس يضحك من تصرف الصعلوك الوضيع وإن كان مضحكًا في ذاته، إلا إذا كان يسخر من أهل طبقة ليباهي بطبقته أو من أهل بلاد ليباهي ببلاده[١]".

فالغرور والعبث مادة الضحك وجرثومته التي يتفرع منها كل مضحك من الأقوال والأفعال، والشعور بالتفوق في نفس الضاحك حين يرى غيره يقع في حماقة، وأمر ينبئ عن جهالة؛ من أسباب الضحك ودوافعه.

ويرى العقاد: "أن المرء إنما يضحك من كل شيء يوضع في غير موضعه، ويظهر بغير المظهر الواجب له، وفي غير الصورة اللائقة به، يضحك من الشيخ المتصابي، ومن الغبي المتداهي، ومن الريفي الجلف الذي يتخايل في زي أهل الحضر، والوضيع المهين الذي يولع بسمت الأعزاء من أصحاب الشأن والخطر.

يضحك ممن يصول صولة الشجاع المقتحم حتى إذا لاحت له بارقة من الوهم هرب هروب الجبان المذعور، وممن يتغنى بالسماحة والجود حتى إذا دُعي إلى البذل ظهر منه البخل، وحار كيف يخلص من مأزقه، ويفلت من الشرك الذي وقع فيه بسوء رأيه.

وممن يتصدى لختل الناس فإذا هو مختول من أهون سبيل، أو يتقدم للعبث بمن يظن فيه الغفلة والحمق فإذا هو هزأة لذلك الغافل الأحمق في نظره[٢]".

---

(١) جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد (ص:٢٤).

(٢) مطالعات في الكتب والحياة لعباس محمود العقاد (ص:٩٣)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الرابعة، سنة ١٩٨٧م.

هذه جملة من دوافع الضحك عند العقاد، فقد نضحك من أوضاعنا الرديئة؛ ولكن لن نضحك مع من يضحك علينا بعد أن يكون قد غرر بنا وكان سببًا من أسباب عجزنا.

وقد أشار عبد الرحمن حبنكة[١] إلى جملة من تلك الدوافع، باعتباره فن واسع جدًا يعتمد على التمثيل الهزلي، "والذي يتضمن ألوانًا من النقد التوجيهي البنّاء لأفرادٍ أو مجتمعات، والنقد اللاذع الجارح أحيانًا.

وقد يقصد به التذكير بواجبٍ، أو التنبيه على أمرٍ، أو تعليم مترفع عن أن يجلس مجلس المتعلم، أو حثٌ وحضٌ على فعل خير، وقد يقصد به المدح أو الذم، إلى غير ذلك من مقاصد[٢]".

ومن دوافع الضحك أيضًا الجمع بين المتناقضات، وهو ما يعرف بالخلل في القياس المنطقي، كالمزاح والنكتة، "فإن مرد النكتة إلى خلل في القياس المنطقي بإهدار إحدى مقدماته أو بتزييفها أو بوصلها، بحكم التورية ونحوها، بما لا تتصل به في حكم المنطق المستقيم، فتخرج النتيجة على غير ما يؤدي إليه العقل لو استقامت مقدمات القياس.

وهذا الذي يبعث العجب، ويثير الضحك والطرب[٣]".

---

(١) هو: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ولد في دمشق، ونشأ في بيت علم ودعوة، وعمل بعد تخرجه في وظائف عدة، ثم أصبح أستاذًا في جامعة أم القرى، من مؤلفاته: "العقيدة الإسلامية وأسسها" و"الأخلاق الإسلامية وأسسها" و"أجنحة المكر الثلاثة" وغير ذلك (ت٢٠٠٤م). ينظر: صفحة المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت.

(٢) البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة (٣٩٨/٢).

(٣) في المرآة لعبد العزيز البشري (ص:١٢)، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٥م.

فالخلل في القياس المنطقي مضحك، وإن التزييف والتلفيق داعية من دواعي الضحك والفكاهة.

ويُعد البؤس والحزن والكدر من الأشياء الدافعة إلى عالم الفكاهة، كما "أن ازدياد إقبال الأفراد والشعوب على الفكاهة، قد يقترن بازدياد قسوة المعيشة، مما يدل على أن الضحك قد يكون فنًا تبتدعه النفس البشرية لمواجهة ما في حياتها من شدة وقسوة وحرمان[١]".

فالطرفة تعمل على تخفيف الضغط النفسي الهائل الذي يتعرض له شعب ما، وغالبًا ما تستخدم الشعوب المقهورة النكتة؛ لأنها توفر مساحة من الحرية النفسية والاجتماعية والسياسية.

ومن الأمور التي تدعو إلى الضحك، وحث الإسلام عليها، ملاعبة الزوجة، والبكر بالذات، كما جاء في صحيح البخاري[٢] من حديث جابر[٣]

---

(١) سيكولوجية الفكاهة والضحك للدكتور زكريا إبراهيم (ص:٢٢٧)، الناشر: مكتبة مصر، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب "الجامع الصحيح" المعروف بصحيح البخاري، و"الضعفاء" في رجال الحديث، و"خلق أفعال العباد" و"الأدب المفرد" وغير ذلك (ت٢٥٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٣٤) بتصرف.

(٣) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب، صحابي جليل، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، توفي بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة، سنة سبع وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وقيل: تسع وسبعين، وكان قد ذهب بصره، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة من أهل العقبة. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق: عادل يوسف العزازي (٢/٥٢٩) بتصرف، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

رضي الله عنه لما تزوج ثيبًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ" فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟" قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: "فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ[1]".

ومن دوافع الضحك أيضًا استنشاق غاز الضحك، وهو غاز أكسيد النتريك، المعروف بغاز الأعصاب، والمستخدم في الحروب الكيميائية.

وبهذا يظهر، أن دوافع الضحك تشمل: الجمع بين المتناقضات – المواقف المتناقضة – والخلل في القياس المنطقي، كوضع الشيء في غير موضعه.

ومنها: الشعور بالتفوق في نفس الضاحك حين يرى غيره يقع في حماقة.

ومنها: الاستجابة لضحك شخص آخر كرد فعل تلقائي لاستثارة عقلية عند سماع نكتة مضحكة، أو جسدية كالدغدغة، وغير ذلك.

فالناس يضحكون من المغفل والجاهل والبخيل والجبان، ويضحكون ممن يقلدون أصوات الحيوانات، وممن يحاكون القردة والنسانيس.

ومنها: النقد التوجيهي البنّاء أو اللاذع لأفرادٍ أو مجتمعات.

ومنها: ملاعبة الزوجة، والبكر بالذات.

ومنها: استنشاق غاز الضحك.

وقد يكون دافع الضحك التعبير عن السعادة، كمن يمر ببعض الأزمات فيضحك ويعبر عن السعادة سترًا له عن حديث الناس له.

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للبخاري، تحقيق: محمد زهير، كتاب: النفقات، باب: عون المرأة زوجها في ولده (٦٦/٧)، حديث رقم (٥٣٦٧)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

وقد يكون الضحك والسرور تعبيرًا عن سعادة حقيقية، وذلك عندما يبشر بما يسُرهُ من أخبار، أو بما صُرِفَ عنه من مِحَنٍ كادت أن تعصف به وبمستقبله.

ومما يظهر في مجتمعاتنا اليوم ابتسامة المجاملة بطيب نفس أو تكلف منه، إرضاءً لمن معه، أو كسبًا لوده، أو دفعًا لضرر قد يلحقه من قبله.

فالضحك وسيلة للتخلص من الألم، أو من ضغوط الحياة اليومية.

المبحث الرابع: فوائد الضحك

يُعد الضحك بابًا للخير والصدقة، والأنس والمحبة بين الناس، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ لَكَ[١]".

وللضحك والفكاهة فائدة كبيرة في حياة الناس؛ فهي توجد الصلة فيما بينهم، "ويجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم، ويربي فيهم ملكة النقد، ويوقظ فيهم التنبيه إلى أخطائهم وأغلاطهم[٢]".

"فالفكاهة هي أداة خاصة للبراعة واللباقة الاجتماعية، حيث يمكن من خلالها تلطيف غضب الآخرين وهجومهم السلبي، وتحويله إلى حالة إيجابية، ونوع جديد من العلاقة المشتركة[٣]".

فالضحك هو مفتاح الفرح والاستمتاع، لما له من قدرات فائقة في مساعدة الإنسان على مواجهة دراما الحياة، وخاصة في الفترات الحالكة التي يمر بها.

لذلك يعتبر ابن عبد ربه[٤] المُلح والفكاهات ضرورة لتحقيق التوازن النفسي، وهو عنوان على الصحة النفسية، فيقول: "ونحن قائلون بما ألفناه في

---

(١) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب: البر والإحسان، فصل من البر والإحسان (٢٨٧/٢)، حديث رقم (٥٢٩)، حديث صحيح، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٨م.

(٢) الفكاهة في مصر للدكتور شوقي ضيف (ص:١٥)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، سنة ٢٠٠٤م.

(٣) الفكاهة والضحك – رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد (ص:٣٢).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر، الأديب، الإمام، من أهل قرطبة، صاحب "العقد الفريد"، له شعر كثير، منه ما سماه:=

كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور[١]".

فالعامل النفسي له دور كبير في إحداث الضحك، وبالضحك يروح عن النفس ويجلب لها الراحة والسرور والفرح.

يقول صاحب كتاب "الموشي" أو "الظرف والظرفاء"، والذي حاول أن يضع فيه للظرف والظرفاء قوانين، فقال: "واعلم أن الظرف ليس بمستغنى عنه، ولا هو مما يخل منه، ولا يعنف فيه صاحبه، ولا يفند عليه طالبه؛ بل هو أنبل ما استعمله العلماء، وصبا إليه الأدباء، وتزينوا به عند أودائهم، وتحلوا به عند أخلائهم.

وربما تكلفه قوم ليس من أهله فظرف، وعاناه فلطف، وأنه من المطبوعين أحسن منه من المتكلفين، وللمتكلف علامات تظهر في حركاته وتبين في لحظاته، لا يسترها بتصنعه، ولا تغيب بتستره، وإن المطبوع على الظرف ليشهد له القلب – عند معاينته – بحلاوته، وتسكن النفس – عند لقائه – إلى مجالسته، وتصبو إلى محادثته، وترتاح إلى مشاهدته.

وهو بَيِّنٌ في شمائله، ظاهر في خلائقه، بَيِّنٌ في منطقه، غير مستتر عند صمته، دلائله واضحة في مشيته وزيه ولفظه، يُستدل عليه بظاهر حركة الملاحة دون اختبار باطن الحلاوة، ألا ترى أن من زيهم النظافة، والملاحة واللطافة، وطيب الرائحة.

="الممحصات"، وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد (ت٣٢٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢٠٧/١) بتصرف.

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٩٠/٨)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

فالنفوس إليهم تائقة، والقلوب وامقة، والعيون رامقة، والأرواح عاشقة، وإن من زيهم الوقار، والخشوع، والسكون، والخضوع، والتصنع بالأخلاق الوضية، والشيم السنية، والمذاهب الجميلة، والهمم الجليلة[١]".

وجاء في مقدمة كتاب "حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر"، عن فائدة الضحك وأهميته: بأن "فيه تسلية للنفوس، وترويح للأرواح، واستجلاب للمسرات والأفراح، وراحة الخاطر، وأنس المجالس والمسامر، وتحفة القادم، وزاد المسافر[٢]".

فأصبح الضحك ممارسة علاجية نفسية، تطرد الألم أو تساعد على الحد منه.

ويؤكد الجاحظ على أهمية الضحك وفائدته في حياة الإنسان، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في التكيف مع المواقف والقضايا، فقال: "ومن فضائل المزح: أنه دليل على حسن الحال وفراغ البال، وأن الجدّ لا يكون إلا من فضل حاجة، والمزح لا يكون إلا من فضل غنى، وأن الجدّ نصب، والمزح جمام، والجدّ مبغضة، والمزح محبة، وصاحب الجدّ في بلاء ما كان فيه، وصاحب المزح في رخاء إلى أن يخرج منه ... وإنما تشاغل الناس ليفرغوا، وجدوا ليهزلوا، كما تذللوا ليعزوا، وكدوا ليستريحوا[٣]".

---

(١) الموشي أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب المعروف بالوشاء، تحقيق: كمال مصطفى (ص:٥٨) وما بعدها، الناشر: مكتبة الخانجي – مصر، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٥٣م.

(٢) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لابن عاصم الغرناطي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الحليم (ص:٥١)، الناشر: مطبعة: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٤م.

(٣) ينظر: الترييع والتدوير للجاحظ، تحقيق: شارل بلات (ص:٦٥) وما بعدها بتصرف، الناشر: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، سنة ١٩٥٥م.

ويقول أيضًا عن فائدة الضحك أنه "أول خير يظهر من الصبي، وبه تطيب نفسه، وعليه ينبت شحمه، ويكثر دمه الذي هو علة سروره، ومادة قوته[١]".

لقد دافع الجاحظ عن الضحك، وبيِّن آثاره وفوائده، وقرر أنه غريزة ذات قيمة للنفس والجسم، وسيأتي بيانه في موضعه بإذن الله تعالى.

فالضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان حيث يجد فيه الطمأنينة والراحة؛ "فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستارًا من اللا واقعية، فترفع عن الإنسان هموم حياته، وتدفعه للتفاؤل وللنظر بفرح إلى المستقبل[٢]".

يقول أحمد أمين[٣]: "انفجار الإنسان بضحكة يُجري في عروقه الدم؛ ولذلك يحمر وجهه، وتنتفخ عروقه؛ وفوق هذا كله فللضحكة فعل سحري في شفاء النفس وكشف الغم، وإعادة الحياة والنشاط للروح والبدن، وإعداد الإنسان لأن يستقبل الحياة ومتاعبها بالبشر والترحاب[٤]".

ويقول أيضًا: "والضحك بلسم الهموم ومرهم الأحزان؛ وله طريقة عجيبة يستطيع بها أن يحمل عنك الأثقال، ويحط عنك الصعاب، ويفك منك الأغلال

---

(١) البخلاء للجاحظ (ص:٢٢) وما بعدها.

(٢) الفكاهة في الشعر العربي لسراج الدين محمد (ص:٥)، الناشر: دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

(٣) هو: أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، عالم بالأدب، غزير الاطلاع، عين مدرسًا بكلية الآداب، وانتخب عميدًا لها، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، من مؤلفاته: "فيض الخاطر" و"فجر الإسلام" و"مبادئ الفلسفة" وغير ذلك (ت١٩٥٤م). ينظر: الأعلام للزركلي (١٠١/١) بتصرف.

(٤) فيض الخاطر لأحمد أمين (٩٩/١).

– ولو إلى حين – حتى يقوى ظهرك على النهوض بها، وتشتد سواعدك لحملها[١]".

وعلى هذا، نخلص مما سبق: أن فائدة الضحك لا تقتصر على تحسين الحالة المزاجية للإنسان؛ بل تتجاوزها بشحذها قدرة الجسم على مقاومة الأمراض، مثل: حالات الاكتئاب والقلق.

وقد أفاد أطباء عديدون أن الضحك "يعمل على تنشيط الجهاز المناعي، والحد من آثار الشيخوخة، والتقليل من احتمالات الإصابة بالأزمات القلبية، وتحسين الوضع النفسي والجسمي للإنسان بشكل عام[٢]".

فالضحك يفيد الجسم والعقل، ويحقق السعادة والسلام النفسي، ويقلل من الضغوط، وتتلألأ عينيك عندما تضحك، وتصبح أكثر وسامة، ويرفع من مستوى أدائك العقلي.

والضحك يوجد الصلة والأنس والمحبة بين الناس، ويربي فيهم ملكة النقد، ويوقظ فيهم التنبيه إلى أخطائهم وأغلاطهم.

---

(١) فيض الخاطر لأحمد أمين (٩٩/١).

(٢) الفكاهة والضحك – رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد (ص:٨).

المبحث الخامس: فلسفة الضحك في القرون الخيرية[1]

خصص البخاري في صحيحه بابًا أسماه: "باب: التبسم والضحك"، في كتاب الأدب، أورد فيه كثيرًا من الأحاديث النبوية عن ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسمه في مواقف كثيرة مضحكة.

يدعو الهدي النبوي إلى الابتسام والمزاح الصادق والتودد للناس، وفي الحديث النبوي الذي سبق ذكره: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ"، هذا التبسم مما يجلب المودة والمحبة بين الناس، ويدخل عليهم السرور.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[2]".

فلا حرج على الإنسان أن يضحك ويمزح بما يشرح صدره ويروح به عن نفسه، ولكن على ألا يجعل ذلك ديدنه في كل أوقاته.

يمزح النبي صلى الله عليه وسلم مع تلك المرأة العجوز التي جاءت تقول له: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ"

---

(١) عنونت لهذا المبحث بهذا العنوان؛ لأنه ورد في حديث بأن هذه القرون هي قرون مفضلة ومميزة عن بقية القرون التي تأتي بعدها من الأمة الإسلامية، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (١٧١/٣)، حديث رقم (٢٦٥٢).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، من حديث أبي ذر، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٠٢٦/٤)، حديث رقم (٢٦٢٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

فَوَلَّتْ تبْكي، بكت المرأة حيث أخذت الكلام على ظاهره، فأفهمها: أنها حين تدخل الجنة لن تدخلها عجوزًا؛ بل شابة حسناء، وتلا عليها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[(١)][(٢)].

وعن أبي هريرة[(٣)] رضي الله عنه، قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلَكْتُ، قَالَ: "وَلِمَ؟" قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: "فَأَعْتِقْ رَقَبَةً" قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي، قَالَ: "فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ" قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: "فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا" قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟" قَالَ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: "تَصَدَّقْ بِهَذَا" قَالَ: عَلَى أَحْوَجَ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، قَالَ: "فَأَنْتُمْ إِذًا[(٤)]"، أي: أنتم حينئذٍ أحق بهذا التمر.

---

(١) سورة الواقعة [الآيتان: ٣٥، ٣٦].

(٢) ينظر: شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، كتاب: البر والصلة، باب: المزاح (١٨٣/١٣)، حديث رقم (٣٦٠٦)، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٩٨م، والمعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم (٣٥٧/٥)، حديث رقم (٥٥٤٥)، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

(٣) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي جليل، قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثًا، وولي إمرة المدينة مدة، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩هـ. ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق: أحمد علي (٢٦٦/١) وما بعدها بتصرف، الناشر: دار الحديث – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٠م، والأعلام للزركلي (٣٠٨/٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: النفقات، باب: نفقة المعسر على أهله (٦٦/٧)، حديث رقم (٥٣٦٨).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب إشاعة السرور والبهجة في حياة الناس، وخصوصًا في المناسبات، مثل: الأعياد والأعراس.

ولما أنكر الصديق أبو بكر(١) رضي الله عنه، غناء الجاريتين يوم العيد في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وانتهرهما، قال له: "دَعْهُنَّ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ(٢)"، وفي بعض الروايات: "لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ(٣)".

وقال ابن الجوزي في "صيد الخاطر": "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، ويمزح، ويختار المستحسنات، ويسابق عائشة(٤) رضي الله عنها(٥)".

---

(١) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أول من أسلم من الرجال، عاش بعد رسول الله سنتين ونصف، وسمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله في كل ما جاء به، وقيل: بل قيل له الصديق لتصديقه له في خبر الإسراء. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٢/١) وما بعدها بتصرف.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، من مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٨٨/٤١) وما بعدها، حديث رقم (٢٤٥٤١)، إسناده صحيح، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، من مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٣٤٩/٤١)، حديث رقم (٢٤٨٥٥)، إسناده حسن.

(٤) هي: عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، عقد عليها النبي بمكة وهي بكر، وبنى بها بالمدينة ولم يتزوج بكرًا غيرها، وتوفيت سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها. ينظر: معرفة الصحابة لابن منده، تحقيق: عامر حسن صبري (ص:٩٣٩)، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٥م، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٢٠٨/٦).

(٥) صيد الخاطر لابن الجوزي، تحقيق: حسن المساحي سويدان (ص:٤٨٤)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

ومع ذلك اشترط النبي صلى الله عليه وسلم ألا يكون الكذب أداة لإضحاك الناس، كما يفعل بعض الناس في أول أبريل – فيما يسمونه كذبة أبريل.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ[(١)]"، وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقًا.

وكان التوجيه النبوي بعدم الإكثار منه، فقال: "وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ[(٢)]"، فالمنهي عنه هو الإكثار والمبالغة فيه، باعتبار ما يؤدي إليه من نتائج وأخلاق لا يرضاها الإسلام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَ: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا"، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا[(٣)]"، فكثرة الضحك ضياع للوقت وذهاب للهيبة وموت للقلب.

وجاء في ابتسامة المجاملة دفعًا لضررٍ قد يلحق من قِبله واتقاءً لفحشه، فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض القوم، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند البصريين، من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٣٣/٢٤٤)، حديث رقم (٢٠٠٤٦)، إسناده حسن.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، من مسند أبي هريرة (١٣/٤٥٩)، حديث رقم (٨٠٩٥)، حديث جيد.

(٣) صحيح ابن حبان، كتاب: العلم، باب: ذكر البيان بأن على العالم أن لا يُقنطُ عباد الله عن رحمة الله (١/٣١٩)، حديث رقم (١١٣)، حديث صحيح على شرط مسلم.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ"، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ سَمِعْتُ ضَحِكَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ. فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ فِيهِ مَا قُلْتَ، ثُمَّ لَمْ تَنْشَبْ أَنْ ضَحِكْتَ مَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ[(١)]".

فالنبي صلى الله عليه وسلم ضحك في وجه هذا الرجل؛ اتقاءً لشره، وهو من قبيل المجاملة في الضحك والترضية، وهو لا يُعد من باب النفاق؛ لأنه حيلة لدفع ضرر قد يلحق الإنسان من شخص يتوقع منه الضرر، لاسيما أن كان معروفًا بذلك بين الناس.

وقد عرف عن الصحابة مواقف الضحك والتضاحك والتفكه، فقال علي ابن أبي طالب[(٢)] رضي الله عنه: "روحوا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان[(٣)]".

---

(١) الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ما جاء في حسن الخلق (١٣٢٨/٥)، حديث رقم (٣٣٥٣)، روي من وجوه صحاح مسندة، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، سيد الأصفياء، وعلم الأتقياء، وزين الخلفاء، شهد بدرًا، وقتل بالكوفة في رمضان سنة أربعين، قتله عدو الله ابن ملجم المرادي غيلة سحرا في مسجد الكوفة، وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه ليلًا وأخفى قبره. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩٦٨/٤) بتصرف.

(٣) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي، تحقيق: أيمن عبد الجابر، باب: ذكر حسن المجالسة وواجب حقها (ص:٢٣٦)، الناشر: دار الآفاق العربية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٩م.

ومما حرص عليه السلف الصالح الموازنة بين الجد والمزاح، فقد أخرج البغوي[١] في "شرح السنة" عن ثابت بن عبيد[٢]، قال: "كان زيد بن ثابت[٣] من أفكه الناس في بيته، فإذا خرج كان رجلًا من الرجال[٤]"، فاجتماع الهزل والجد أمر لازم لاستمرار نشاط الإنسان.

حتى أن البخاري في "الأدب المفرد" يروي عن التابعي بكر بن عبد الله المزني[٥] أنه قال: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون – أي:

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، ابن الفراء، البغوي، ويلقب بمحيي السنة، فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى بغا من قرى خراسان، من كتبه: "التهذيب" في فقه الشافعية، و"شرح السنة" في الحديث، و"لباب التأويل في معالم التنزيل" في التفسير، وغير ذلك (ت٥١٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٥٩) بتصرف.

(٢) هو: ثابت بن عبيد، الأنصاري، الكوفي، مولى زيد بن ثابت، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في جملة الثقات، وفي تاريخ ابن أبي خيثمة: صلى زيد بن ثابت على أمه، وكانت مولاته (ت١١١ – ١٢٠هـ). ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي بن قليج، تحقيق: عادل محمد، وأسامة إبراهيم (٣/٧٧)، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

(٣) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري، الخزرجي، من أكابر الصحابة، وكان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان حبر الأمة علمًا وفقهًا وفرائض (ت٤٥هـ). ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١١٥١).

(٤) شرح السنة للبغوي، كتاب البر والصلة، باب المزاح(١٣/١٨٣)،حديث رقم (٣٦٠٧).

(٥) هو: بكر بن عبد الله المزني، وليس بأخي علقمة، وكان ثقة ثبتا مأمونا، كثير الحديث، حجة، وكان فقيها، وكان له أخ من أمه يقال له: الخطاب بن جبير بن حية الثقفي (ت١٠٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس (٧/٢٠٩)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٦٨م.

يتقاذفون – بالبطيخ؛ فإذا كانت الحقائق – أي: الجدّ والمسؤولية – كانوا هم الرجال[١]".

ومن مظاهر الفكاهة والضحك في القرون الخيرية؛ ما رواه ابن عبد ربه في "العقد الفريد"، من ظرف الإمام الفقيه المحدث الشعبي[٢] الذي كان يستخدم أسلوب التغافل الفكِه، وعُرف عنه المزاح فكان كثير السخرية من الحمقى.

"دخل يومًا رجل أحمق على الشعبي وهو جالس مع أمرته في بيته فقال: أيكم الشعبي؟ فقال الشعبي: هذه! وأشار إلى زوجته؛ فقال: ما تقول – أصلحك الله – في رجل شتمني أول يوم في رمضان، هل يُؤجر؟ قال: إن قال لك يا أحمق، فإني أرجو له[٣]".

ومنها ما روي أن "رجلًا قال للأعمش[٤]: كيف بت البارحة؟ فدخل البيت، فأخرج فراشه ومخدته، وفرشهما واضطجع، وقال: هكذا بت البارحة[٥]".

---

(١) الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: المزاح (ص:١٠٢)، حديث رقم (٢٦٦)، حديث صحيح، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٨٩م.

(٢) هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الهمداني، المشهور بالشعبي، أبو عمرو، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، وهو من رجال الحديث الثقات، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٥١/٣) بتصرف.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (١٦٧/٧).

(٤) هو: سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور، أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة، كان عالمًا بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو ١٣٠٠ حديث (ت١٤٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١٣٥/٣) بتصرف.

(٥) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر والنوادر لابن عاصم الغرناطي (ص:١٢٤).

وجملة القول: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان طلق الوجه بشوشًا، غير عابس ولا متعنت ولا قطوب، وكان يضحك ويمازح أصحابه وأهل بيته ويداعبهم ولا يقول إلا صدقًا، واقتدى به في ذلك الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

وكون النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ولا يقول إلا حقًا، يقابلها المقالب، وهي الأكذوبة التي توقع السامع في بعض التعب، وتعد أيضًا من بواعث الضحك.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بضرب الدفوف في الأعراس لإظهار السرور؛ وذلك ليعلم الناس أن في الإسلام فسحة، وأنه يسر لا حرج فيه.

وكل ذلك يؤكد جواز الضحك والمزاح؛ والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط فيه؛ لأنه يذهب بالوقار، وسيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

المبحث السادس: فلسفة الضحك عند الجاحظ

عاش الجاحظ في مجتمعه يعالج المشكلات بالضحك، ومن أشهر كتبه: "البخلاء" و"الحيوان" و"البيان والتبيين" و"التربيع والتدوير"، وأغلبها سخرية من العادات والتقاليد التي تفشت في عصره بصورة كبيرة، فكان يتخذ أسلوب الفكاهة والمرح والسخرية في التعليق عليها ودحضها، وخاصة في مواجهة خصومه.

يعتبر كتاب "البخلاء" للجاحظ أحد أشهر كتب الهزل وما يجوز في باب الجدّ، كان الجاحظ في كتابه دقيقًا في تصويره، ساخرًا مع شخصياته، داعيًا إلى الضحك والمزاح، حيث قال في مقدمته: "ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيّن حجة طريفة، أو تعرّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه، إذا شئت، وفي لهو، إذا مللت الجدّ[١]".

كان غرض الجاحظ من هذا الكتاب: الترويح عن النفس، وإضحاك القارئ، وتصوير حال مجتمعه الذي يعيش فيه من عادات وتقاليد لم يألفها العربي سابقًا، وهي البخل.

فيقدح الجاحظ في البخلاء ويهاجمهم، حيث قال: إن البخيل "لا يفطن لظاهر قبحه، وشناعة اسمه، وخمول ذكره، وسوء أثره على أهله[٢]".

وقد تأثر ابن قتيبة[٣] بالجاحظ في سخره، واحتجاجه لذكر طرفه ومزحه وفكاهاته، وسوق الهزل في موضع الجد، يقول في مقدمة كتابه "عيون

---

(١) البخلاء للجاحظ (ص:٢١).

(٢) البخلاء للجاحظ (ص:١٧).

(٣) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها،=

الأخبار": "وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة، وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك – أيها المتزمت – حديث تستخفه، أو تستحسنه، أو تعجب منه، أو تضحك له، فاعرف المذهب فيه وما أردنا به.

واعلم أنك – إن كنت مستغنيًا عنه بتنسكك – فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه، محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقّي المتزمتين لذهب شطر بهائه، وشطر مائه، ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك[١]".

ويكاد يتفق حجاج ابن قتيبة مع احتجاج الجاحظ في خلط الجدل بالهزل، والدفاع عن الفكاهة والضحك، يقول الجاحظ في مقدمة كتابه "الحيوان":

"وإن كنا قد أمللناك بالجدّ وبالاحتجاجات الصحيحة والمروجة؛ لتكثر الخواطر، وتشحذ العقول– فإنا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العلل الظريفة، والاحتجاجات الغريبة؛ فربّ شعر يبلغ بفرط غباوة صاحبه من السرور والضحك والاستطراف، ما لا يبلغه حشد أحرّ النوادر، وأجمع المعاني[٢]".

فإيراد الضحك والفكاهة أمر مقصود في مؤلفاته؛ لتنشيط القارئ وإبهاجه.

لقد كان الجاحظ ضحوكًا طلقًا تستخفه النادرة، فيضحك بمليء شدقيه، فهو ظريف الأداء خفيف الروح وإن كان قبيح المنظر، وما زالت نوادر الرجل

=من كتبه: "تأويل مختلف الحديث" و"أدب الكاتب" و"المعارف" و"عيون الأخبار" وغير ذلك (ت٢٧٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١٣٧/٤).

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤٤/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٢) الحيوان للجاحظ (٣/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٤٢٤هـ.

ومضاحيكه في بطون الكتب إذا ما وقع عليها القارئ فلا يستطيع الإمساك مهما كان في وقاره.

جاء في كتاب "حدائق الأزاهر": "قال الجاحظ: أتت امرأة إلى معلم بولدها، وكان المعلم طويل اللحية، براق العينين، قبيح الوجه، فقالت: إن هذا الصبي عازم ألا يطيعني، فأحب أن تفزعه، فأخذ المعلم لحيته، وألقاها في فمه، ونفخ شدقيه، وبرق عينيه، وحرك رأسه، وصاح صيحة، فظرطت المرأة من الفزع، وقالت: إنما قلت لك: أفزع الصبي، لا إياي، قال لها: مري يا حمقاء؛ إن البلاء إذا نزل أهلك الصالح والطالح[1]".

كان الجاحظ يضحك عن فلسفة ورأي؛ لأنه يعتقد بأن الحياة الدنيا أحقر من أن يبكي عليها الإنسان، والذين حرموا أنفسهم نعمة الضحك؛ لأنهم استقبحوه بالوقار، فليس صحيحًا، يقول الجاحظ:

"ولو كان الضحك قبيحًا من الضاحك، وقبيحًا من المضحك، لما قيل للزهرة والحلي والقصر المبنيّ: كأنه يضحك ضحكًا.

وقد قال الله جلَّ ذكره: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[2]، فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت؛ وأنه لا يضيف الله إلى نفسه القبيح، ولا يمنُّ على خلقه بالنقص.

وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيمًا، ومن مصلحة الطباع كبيرًا، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب؟ لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي، وبه تطيب نفسه، وعليه ينبت شحمه، ويكثر دمه الذي هو

---

(١) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لابن عاصم الغرناطي (ص:٢٣٩).

(٢) سورة النجم [الآيتان: ٤٣، ٤٤].

علة سروره، ومادة قوته.

ولفضل خصال الضحك عند العرب، تسمي أولادها بالضحّاك وببسام، وبطلق وبطليق.

وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ومزح، وضحك الصالحون ومزحوا، وإذا مدحوا قالوا: هو ضحوك السنّ، وبسام العشيات، وهشّ إلى الضيف، وذو أريحية واهتزاز – وصف لكرماء القوم – وإذا ذموا قالوا: هو عبوس، وهو كالح، وهو قطوب، وهو شتيم المحيا، وهو مكفهّر أبدا، وهو كريه وبغيض الوجه، وكأنما وجهه بالخل منضوح[1]".

فالضحك والإضحاك عند الجاحظ موقعه من سرور النفس عظيمًا، وأنه لا يزال بصاحبه في غاية السرور، إلى أن ينقطع عنه سببه، كما أنه أول خير يظهر من الصبي.

وعندما علق الجاحظ على قول رب العزة جلَّ وعلا ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ بذكائه المعهود "فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت"؛ فكأنما الضحك حياة، والبكاء موت.

ويرى الجاحظ أن الضحك فطري في الإنسان، ومظهر من مظاهر الحياة الإنسانية، فهو "شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب" فبالضحك تطيب النفس، ويساعد على النمو الجسمي، وعلة السرور.

ويقول أيضًا: "وللضحك موضع وله مقدار، وللمزح موضع وله مقدار، متى جازهما أحد، أو قصّر عنهما أحد، صار الفاضل خطلًا، والتقصير نقصًا.

فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيبوا المزح إلا بقدر، ومتى أريد بالمزح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل للضحك، صار المزح جدًّا،

(١) البخلاء للجاحظ (ص:٢٢) وما بعدها.

والضحك وقارًا[١]".

واهتم الجاحظ بالفكاهة والضحك في التأليف الأدبي، فيعرض في مقدمة كتابه "الحيوان" مقالة العاتب عليه، المنتقد لفكاهته، والمستهجن لمرحه، إذ يرى أنها تدخل في حيز اللغو الرخيص، فيقول هذا الذي يخاصمه:

"ما بال أهل العلم والنظر، وأصحاب الفكر والعبر ... وورثة الأنبياء، وأعوان الخلفاء، يكتبون كتب الظّرفاء والملحاء، وكتب الفرّاغ والخلعاء، وكتب الملاهي والفكاهات ... ألا لأنّهم لا يحاسبون أنفسهم، ولا يوازنون بين ما لهم وما عليهم[٢]".

يرد الجاحظ عليه فيقول: "وهذا كتاب موعظة وتعريف، وتفقه وتنبيه، وأراك قد عبته قبل أن تقف على حدوده، وتتفكر في فصوله، وتعتبر آخره بأوله، ومصادره بموارده، وقد غلطك فيه بعض ما رأيت في أثنائه من مزح لا تعرف معناه، ومن بطالةٍ لم تطلع على غورها؛ ولم تدر لم اجتلبت، ولا لأي علة تُكلفت، وأي شيء أريد بها، ولا لأي شيء احتمل ذلك الهزل، ولأي رياضة تجشمت تلك البطالة؛ ولم تدر أن المزاح جدٌّ إذا اجتلب ليكون علة للجدّ، وأن البطالة وقارٌ ورزانة، إذا تُكلفت لتلك العاقبة[٣]".

إن فكاهات الجاحظ ذات مضامين هادفة، قد تلمس قضية سياسية أو اجتماعية أو دينية، مما يؤكد أنه كان يوجه سهام نقده إلى مظاهر سلبية لم تعجبه.

وبيِّن أن الفكاهة تضفي على الإنسان البهجة والسرور، وأنها طبع

---

(١) البخلاء للجاحظ (ص:٢٣).

(٢) ينظر: الحيوان للجاحظ (٢٣/١) بتصرف.

(٣) الحيوان للجاحظ (٣١/١).

متأصل فيه.

يؤكد الجاحظ على أهمية الضحك في حياة الإنسان، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في التكيف مع المواقف والقضايا، فقال: "ومن فضائل المزح: أنه دليل على حسن الحال وفراغ البال، وأن الجدّ لا يكون إلا من فضل حاجة، والمزح لا يكون إلا من فضل غنى، وأن الجدّ نصب، والمزح جمام، والجدّ مبغضة، والمزح محبة، وصاحب الجدّ في بلاء ما كان فيه، وصاحب المزح في رخاء إلى أن يخرج منه ... وإنما تشاغل الناس ليفرغوا، وجدوا ليهزلوا، كما تذللوا ليعزوا، وكدوا ليستريحوا[١]".

فالجاحظ يؤكد على فضيلة الضحك وأهميته، فالإنسان لا يستطيع مواصلة الحياة بشكل جدّي إلا بعد استمتاعه بشيء من المزاح، لكنه يحذرنا من مجاوزة الحد، أو الإفراط في الاستمتاع، فيقول:

"وإن كان المزاح إنما صار معيبًا، والهزل مذمومًا؛ لأن صاحبه لا يكون إلا معرضًا لمجاوزة القدر، ومخاطرًا بمودة الصديق، فالجدّ داعية إلى الإفراط، كما أن المزاح داعية إلى مجاوزة القدر[٢]".

يراعي الجاحظ نفسية المتلقي، فيخلط الجدّ بالهزل هربًا من ملل القارئ، وتجنبًا لسآمته، ورغبة الجاحظ في إقبال المتلقي على سماعها، حتى في موضوعات بعيدة عن التفكه والهزل كالرياضيات، فيقول:

"وليس لكتب الآداب والرياضيات أن يحمل أصحابها على الجدّ الصرف، وعلى العقل المحض، وعلى الحق المر، وعلى المعاني الصعبة، التي تستكد النفوس، وتستفرغ المجهود، وللصبر غاية، وللاحتمال نهاية، ولا بأس بأن يكون

---

(١) ينظر: التربيع والتدوير للجاحظ (ص:٦٥) وما بعدها بتصرف.

(٢) التربيع والتدوير للجاحظ (ص:٦٦).

الكتاب موشحًا ببعض الهزل[١]".

ويدعو الجاحظ إلى عدم التركيز على التشكيل النحوي؛ لأن اللغة الفصيحة – في رأيه – قد تسلبها بعض حلاوتها، فيقول: "إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشوة والطُغام، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظًا حسنًا، أو تجعل لها من فيك مخرجًا سريًا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، الذي أريدت لها، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها[٢]".

فالجاحظ لا يجد غضاضة أحيانًا في التحلل من قواعد الإعراب؛ من أجل وصول الملح والنوادر إلى متلقيها بشكل حسن.

وقد دافع الجاحظ عن الضحك، وبيِّن آثاره وفوائده، وقرر أنه غريزة ذات قيمة للنفس والجسم، وهو لا يرفض المزاح في ذاته؛ بل يحبذه ويدعو إليه، لكنه يحذر من المبالغة فيه.

فهو يستخدم الإطار الفكاهي لمعالجة الأدواء الاجتماعية المنتشرة في عصره، مثل: الكذب والبخل، والنقائص الأخلاقية التي يراها فاشية من حوله.

من خلال ذلك كله قام الجاحظ ببلورة فلسفة الضحك.

---

(١) رسائل الجاحظ، الرسالة الخامسة رسالة في الجد والهزل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (١٥٣/٣)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١٣٦/١)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، سنة ١٤٢٣هـ.

المبحث السابع: فلسفة الضحك عند التوحيدي

كان التوحيدي رجلًا شديد البؤس والشقاء والفقر، لكن ذلك لم يجعل منه خامل الفكر ولا عديم السيرة والأثر؛ بل إن ذلك صنع منه رجلًا صاحب علم وأدب وثقافة، وكتابه "الإمتاع والمؤانسة" وهو كاسمه ممتع مؤنس.

يتعرض التوحيدي لكثير من الشئون الاجتماعية في ثنايا حديثه، فيصف الأمراء والوزراء ومجالسهم، ومحاسنهم ومساوئهم، ويصف العلماء ويحلل شخصياتهم، وما كان يدور في مجالسهم من حديث وجدال وخصومة وشراب، ومتعة ومؤانسة للروح.

وحديثه عن المجون والخلاعة بما يروح الإنسان عن نفسه بتلك الأحاديث، فيقول: "إن النفس تمل، كما أن البدن يكل، وكما أن البدن إذا كلّ طلب الراحة، كذلك النفس إذا ملت طلبت الروح، وكما لابد للبدن أن يستمد ويستفيد بالجمام الذاهب بالحركة الجالبة للنصب والضجر، كذلك لابد للنفس من أن تطلب الروح عند تكاثف الملل الداعي إلى الحرج[1]".

يظهر التوحيدي بذلك عمق إدراكه لطبائع البشر، وحسن فهمه لحقيقة النفس في بعض جوانبها؛ لأنه بصير بميل الإنسان إلى التغيير والتنويع في حياته والتنقل من حالة لأخرى، حتى ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأم.

علق أبو حيان التوحيدي على فكاهة أوردها في كتابه "البصائر والذخائر"، فقال: "إياك أن تعاف سماع هذا الأشياء المضروبة بالهزل، الجارية على السخف، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك، وتبلد طبعك ... فإنك متى لم تذق نفسك فرح الهزل، كربَها غمُّ الجدّ، وقد طبعت في أصل تركيبها

(١) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ص:٤٧)، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

على الترجيح بين الأمور المتفاوتة[١]".

فهذه الأشياء الهزلية والمضحكة، والتي تصل أحيانًا إلى حد السخف، مفيدة في رأي التوحيدي في شحذ مدارك العقل.

فالاسترسال وسيلة الانتقال من الجدّ إلى الهزل، والانبساط وسيلة للالتزام والعمل، فالنفس إذا لم تزق فرح الهزل أصابها غمُ الجدِّ.

يقول التوحيدي: "ومتى سمعت التهكم في القول، عرفت فضل النعمة في الاقتصاد، ومن لم يعرف السوء لم يجتنبه، ومن لم يعرف الإضاعة لم يعرف الحزم[٢]".

فمن لم يعرف التهكم لم يعرف الجدّ، ومن لم يعرف السوء لم يجتنبه، ومن لم يعرف الاقتصاد لم يعرف النعمة، ومن لم يعرف الإنفاق لم يعرف التوفير.

كان أبو حيان يدرك جيدًا أن القارئ بعد انغماسه في الجديات محتاج إلى الترفيه والطرفة والنكتة، فيورد على ذلك جملة من النوادر والطرائف والحكايات والنكات المضحكة.

وهنا يظهر أن التوحيدي جعل من الضحك وسيلة لمعرفة الجدية وفهم أمور الحياة، مثله مثل الجاحظ الذي جعله وسيلة لمواجهة شدة وقساوة الحياة.

ويسوق لنا التوحيدي بعضًا من كلام الجاحظ، وهو أحد أساطين الفكاهة، إذ قال عن المزاح: "المزح متفاوت الأشكال في السخف، كما أن الجدّ متفاوت الأقدار في الوزن، فلم نقصد إلى الباطل، ولا إلى ما لا يردّ نفعًا في عاجل، ولا

---

(١) ينظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي (٥٥/١) بتصرف، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٨م.

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٥٩/٨).

مرجوح له في آجل، بل إنما أردنا أن يكون ذلك الضحك إجمامًا للقوة، وتنشيطًا على العمل(١)".

فهو على مستوى عال من العمق والذكاء.

ثم إنه يقدم لنا وجهة نظر فلسفية تتدرج فيما يسمى اليوم علم الاجتماع السياسي، فيقول: "إن الناس لا بد لهم في الدهر الصالح، والزمان المعتدل، والخصب المتتابع، والسبيل الآمن، والخير المتصل، من فكاهة وطيب ... فإن أغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبًا، وإن تنكر لهم فقد جعلهم أعداء(٢)".

فالأدب الفكاهي لا يقتصر على الإضحاك والضحك، والغرض منه إمتاع النفوس، وتفريج الأحزان؛ وإنما التهذيب والإصلاح، والنقد المُلطف الرقيق، وهو النقد الذي لا يخدش.

فالتوحيدي أدرك أهمية النادرة والفكاهة في الترويح عن النفس، وتلطيف العلاقات الإنسانية.

يفسر التوحيدي الضحك بأنه ظاهرة اجتماعية سرعان ما تنتقل من فرد إلى آخر؛ وذلك نتيجة تأثيره على شخصية الفرد، جاء ذلك في سؤال إلى صديقه مسكويه(٣) قائلًا: "قد نرى من يضحك من عجب يراه ويسمعه، أو

---

(١) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٨/٥٩).

(٢) ينظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٩/١٧٧) بتصرف.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، أبو علي، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق والأدب، ألف كتبًا نافعة، منها: "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" و"تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" و"نديم الأحباب وجليس الأصحاب" وغيرها (ت٤٢١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/٢١١) وما بعدها بتصرف.

يخطر على قلبه، ثم ينظر إليه ناظر من بعد فيضحك لضحكه من غير أن يكون شريكه فيما يضحك من أجله، وربما أربى ضحك الناظر على ضحك الأول، فما الذي سرى من الضاحك المتعجب إلى الضاحك الثاني؟"

قال أبو علي مسكويه رحمه الله: "إن النفس الشخصية تتأثر من النفس الشخصية ضروبًا من التأثيرات بعضها سريعة، وبعضها بطيئة، فمن تأثيراتها السريعة بعضها في بعض: النوم، والتثاؤب، وكثير من الراحات، فإنه قد اشتهر في الناس أن من نعس أو تناعس عند المستيقظ الذي لا فتور به أنعسه ونومه، وكذلك المتثائب والمتكاسل عن عمل(١)".

يتحدث عن تأثيرات نفسية في الأفراد، أو ما يعرف بعدوى الضحك.

وجاء سؤال آخر في نفس الكتاب، يقول فيه:

"لم صار الناس يضحكون من السُخرة، والمُضحك إذا لم يَضحك – أكثر من ضحكهم منه إذا ضحك؟

وهذا عارض موجود في كل من ألهاك ولم يضحك".

قال أبو علي مسكويه: "إن من شأن المضحك أن يتطلب أمورًا معدولة عن جهاتها ليستدعي بذلك تعجب السامع وضحكه.

وإذا لم يضحك هو إنما يدل من نفسه أنه متماسك غير مكترث للسبب الذي من شأنه أن يعجب منه ويضحك، فيتضاد الحال بالتسامع حتى يقترن إلى السبب الأول السبب الثاني(٢)".

---

(١) الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه، تحقيق: سيد كسروي (ص:٢٨٣)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

(٢) الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه (ص:٣٢٤).

يتساءل التوحيدي عن المُضحك الذي لا يَضحك، أي الشخص الذي يثير الضحك ولا يتأثر به، فالسامع للضحك يتعجب من ذلك ويطلب السبب.

أتخذ التوحيدي من الهزل مجالًا لنقد السلوك الاجتماعي المخالف ونشر معايبهم وغيرها من الأمور التي تنطوي تحت هذا الباب، مقتفيًا فيه خطى الجاحظ الذي عمد من قبل إلى نقد سلوك هؤلاء نقدًا ساخرًا بهدف تقويم السلوك الإنساني.

موضحًا السبب الذي دعاه إلى ذلك، فقال: "إن الجاحظ قد أتى على جمهرة هذا الباب إلا ما شذّ عنه مما لم يقع إليه، فإن العَالِم – وإن كان بارعًا – ليس يجوز أن يُظن به أنه قد أحاط بكل باب، أو بالباب الواحد إلى آخره، على أنه حدث من عهد الجاحظ إلى وقتنا هذا أمور وأمور، وهنات وهنات، وغرائب وعجائب؛ لأن الناس يكتسبون على رأس كل مائة سنة عادة جديدة، وخليقة غير معهودة[١]".

فالتوحيدي مدفوع في فلسفة الضحك بضرورة تهذيب الأخلاق ونقد السلوكيات المنحرفة عن الأخلاق العامة؛ بسبب ما يستحدث من أحداث وتغيير في السلوك على مدار الزمان.

(١) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ص:٢٩٢) وما بعدها.

المبحث الثامن: فلسفة الضحك عند ابن الجوزي

تزخر كتب ابن الجوزي بالحكايات والطرائف والنوادر المضحكة المليئة بالرغبة العميقة في المزاح والضحك.

فقد جمع ابن الجوزي ما قاله العرب من ملح وفكاهات في كل مكان، من صدر الإسلام حتى زمان وفاته، سالكًا طريق السخر والتهكم والظرف والتظرف، وقد ألمّ بأخبار الحمقى والمغفلين، والأذكياء، على اختلاف طبقاتهم، ذاكرًا حوادثهم ونوادرهم، هادفًا إلى تطييب النفس وإزاحة الغم.

تحدث الإمام ابن الجوزي عن دافعه لتأليف كتابه "أخبار الظراف والمتماجنين"، فقال: "لما كانت النفس تمل من الجدّ، لم يكن بأس بإطلاقها في مزح ترتاح به[١]".

ويؤكد أيضًا على هذا الرأي، فيقول في مقدمة كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين": "قلت: وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح، ويهشون لها؛ لأنها تجم النفس، وتريح القلب من كد الفكر[٢]".

ويروى أن "الأصمعي[٣] قال سمعت الرشيد[٤] يقول: النوادر تشحذ الأذهان،

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني (ص:٣٩)، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:١٧)، الناشر: دار الفكر اللبناني، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٠م.

(٣) هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، وكان الرشيد يسميه: شيطان الشعر، من تصانيفه: "الإبل" و"خلق الإنسان" و"النبات والشجر" (ت٢١٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١٦٢/٤) بتصرف.

(٤) هو: هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بالري، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وازدهرت الدولة في أيامه،=

وتفتق الآذان[١]".

فمصطلح المُلح والنوادر وغيرها دلالة على الفكاهة التي تسبب الضحك وتروح عن النفس.

جعل ابن الجوزي من أهداف تأليف كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" الإضحاك، فقال: "أن يروح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظًا يوم القسمة، فإن النفس قد تمل من الدؤوب في الجدّ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنظلة: سَاعَةً وَسَاعَةً[٢]".

فقد اتخذ ابن الجوزي من أفكار الحمقى والمغفلين وأقوالهم وسلوكهم مادة فكاهاته.

ومن أهداف الفكاهة أيضًا عند ابن الجوزي الوعظ والتذكير بحقيقة الدنيا، وحث الناس على طاعة الله تعالى، قائلًا: "إن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرمون، فحثه ذلك على الشكر[٣]".

في تلك الموعظة والمعاني التي سعى ابن الجوزي إلى ترسيخها في أذهان الناس عن طريق الفكاهة، هو ضرورة التعلم والتفقه بالدين، حيث نشأ

=وكان عالمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحًا، شجاعًا، حازمًا، كريمًا، متواضعًا (ت١٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦٢/٨) بتصرف.

(١) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:١٨).

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:١٤)، وينظر: صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا (٢١٠٦/٤)، حديث رقم (٢٧٥٠).

(٣) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:١٣).

في زمن أصبح العلم فيه حرفة ووسيلة للتكسب، بيِّن ذلك في فئة الأئمة والقراء والقضاة، وبيِّن مدى جهلهم وادعائهم العلم بالدين وهم أبعد ما يكونوا عنه.

تحت عنوان قاضٍ أغفل من الخصمين، ينبأنا ابن الجوزي في هذا المعنى فيقول: "إن رجلًا قدّم ابنًا له إلى القاضي، فقال: أصلح الله القاضي، إن هذا ابني يشرب الخمر ولا يصلي، فقال له القاضي: ما تقول يا غلام فيما حكاه أبوك عنك؟ قال: يقول غير الصحيح إني أصلي ولا أشرب الخمر، فقال أبوه: أصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة؟ فقال القاضي: يا غلام تقرأ شيئًا من القرآن؟ قال: نعم وأجيد القراءة.

قال: اقرأ، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم.

علق القالب ربابا ** بعدما شابت وشابا

إن دين الله حق ** لا أرى فيه ارتيابا

فقال أبوه: والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة، لأنه سرق مصحفًا من بعض جيراننا، فقال القاضي: قبحكم الله، أحدكما يقرأ كتاب الله ولا يعمل به[1]".

فابن الجوزي حاله كحال من سبقه اهتم بمشكلات مجتمعه وتلمس مواطن الخلل فيها؛ سعيًا لإصلاحها وتقويمها من خلال نصوصه الفكاهية.

ومن ذلك أيضًا ما أورده ابن الجوزي، قال: "اختصم رجلان إلى بعض الولاة، فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما، وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما[2]".

هـذه الفكـاهـة تدل على غفلة الـوالي وسـذاجته، حتى أنه لم يفرق بين

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:٧٨) وما بعدها.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:٩٩).

الظالم والمظلوم في الحكم فيضربهما جميعًا؛ حتى لا يفوته الظالم منهما، في ادعاء منه لعدل مزيف.

صور ابن الجوزي مثالب ونقائص مجتمعه في سياق واقعي لمجموعة الحمقى والمغفلين والمتماجنين والأذكياء وغيرهم، في محاولة منه لنقد مجتمعه بغية الإصلاح وتهذيب الأخلاق، وهو مع ذلك لم تخل فكاهاته من متعة وإضحاك.

يرى ابن الجوزي أن اللهو والضحك وسيلة لغاية هي العمل، فيقول: "فقد بان – مما ذكرنا – أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطًا للجدّ، فكأنها من الجدّ لم تزل[1]".

وهو بذلك يخالف الجاحظ الذي جعل الفكاهة والضحك هدفًا في ذاته، فالإنسان لا يعمل إلا من أجل أن يستريح، ولا يكد إلا من أجل أن يلهو، فالراحة غاية في ذاتها.

فاللهو المباح عند ابن الجوزي أمرًا ضروريًا في حياة الناس، وبذلك تظهر فلسفته في الضحك، فهو بمنزلة الفعل التصحيحي التصويبي للعيوب الاجتماعية.

فقد خصص ابن الجوزي كل كتاب لطبقة معينة ذات مهنة أو طبع معين في المجتمع، بهدف تعرية الكثير من الأنماط البشرية في مجتمعه، مستخدمًا الضحك ليعوض به ما يحسه من ألم وضيق جراء ما يحدث حوله من ضعف ودمار.

هذا، وقد حفل الفكر الإسلامي بالكثير من المؤلفات والمصنفات التي ارتكزت على جانب كبير من الضحك والفكاهة والمرح، بما لها من أثر كبير في المتلقي، وما تثيره في نفس قارئها من متعة ومرح.

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (ص:١٩).

من هذه المؤلفات على سبيل المثال:

"الظرف والظرفاء" لأبي الطيب المعروف بالوشاء ت٣٢٥هـ، أفاض فيه بالكلام عن الظرف وشرائعه، والظرفاء وتقاليدهم، وطرائف أخبارهم، وغريب عاداتهم، وسلك كبار العشاق في سلكهم، فأبهج النفوس، وأسر الخواطر بطرائفه ونوادره.

و"جمع الجواهر في الملح والنوادر" للحصري القيرواني ت٤٥٣هـ، جمع فيه الحصري نوادر الملح، وطرائف الفكاهات، ومنازه المضحكات، وفصولًا من مختار الشعر وجيد النثر، متجنبًا المجون، وما تستهجنه العادات الحسنة، والأخلاق الطيبة.

و"الفاشوش في حكم قراقوش" لابن مماتي ت٦٠٦هـ، والذي اشتهر بنوادره وحكاياته التي شاعت في مصر، والتي اتخذها نوعًا من النقد السياسي، وما اتسم به من فساد وجور، وكذلك "الفاشوش في أحكام قراقوش" للسيوطي ت٩١١هـ.

و"حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر" لابن عاصم الغرناطي ت٨٢٩هـ، جمع فيه طرف الأخبار، ورائق الأشعار، ومستحسن الجواب، ومضحكات المولدين والأعراب، ونوادر الحكم والأمثال والآداب، ما يستحسن ويستطرف، ويستملح ويستظرف من كل نادرة غريبة، أو نكتة عجيبة، أو حكاية بارعة، أو حكمة نافعة، أو قطعة شعر رائعة، أو مخاطبة فائقة.

و"المستطرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين الأبشيهي ت٨٥٢هـ، وهو يشتمل على كل فن ظريف، وفيه لطائف عديدة من منتخبات الكتب المفيدة، وأودعه من الأمثال والنوادر الهزلية والغرائب والدقائق والأشعار

والرقائق، ما تشنف بذكره الأسماع، وتقر برؤيته العيون، وينشرح بمطالعته كل قلب محزون.

و"المراح في المزاح" لبدر الدين الغزي ت٩٨٤هـ، جمع فيه نوادر أدب المزاح، في العصر النبوي، وما تلاه من عصر الصحابة، وقدم له بمقدمة حول أخلاق المزاح وآدابه وشروطه، بأن لا يكون فيه قذف ولا غيبة، ولا انهماك يسقط الحشمة، ويقلل الهيبة، ولا فحش يورث الضغينة، ويحرك الحقود الكمينة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل ظهرت عدة كتب تحمل عناوين مختلفة عن الضحك، مما يدلل على أهميته في حياة الإنسان.

المبحث التاسع: حكم الضحك

وأخيرًا نختم الكلام عن فلسفة الضحك في الفكر الإسلامي بحكمه.

بداية أنبه على أنه لا حرج على الإنسان أن يضحك ويمزح بما يشرح صدره ويروح به عن نفسه، ولكن على ألا يجعل ذلك ديدنه في كل أوقاته؛ فالمنهي عنه هو الإكثار والمبالغة فيه، باعتبار ما يؤدي إليه من نتائج وأخلاق لا يرضاها الإسلام.

فكثرة الضحك لها آثار سيئة، كموت القلب، وذهاب الهيبة، وضياع الوقت؛ لذلك قال الإمام الماوردي[١] في كتابه "أدب الدنيا والدين": "وأما الضحك: فإن اعتياده شاغل عن النظر في الأمور المهمة، مذهل عن الفكر في النوائب الملمة، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وصم به خطر ولا مقدار[٢]".

فكثرة الضحك من علامات عدم الجدية المطلوبة من المسلم، فالمكثر من الضحك يزول وقاره وهيبته من نفوس الناس.

ويبيّن الماوردي أن كثرة المزاح من المازح سببًا في تضييع حق الشخص المازح واحترام غيره له، وسقوط هيبته في نظره، فيقول: "فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين لا ثالث لهما، إحداهما: إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين، وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبُسط من مستحسن الفعل.

---

(١) هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي، من العلماء الباحثين، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد، من كتبه: "أدب الدنيا والدين" و"الأحكام السلطانية" و"النكت والعيون" وغير ذلك (ت٤٥٠هـ). ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى(٢٩٧/٢١)، الناشر: دار إحياء التراث–بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص:٣١٣)، الناشر: دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م.

وقد قال سعيد بن العاص[١] لابنه: اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويُجرئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يَفُضُ عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين.

والحالة الثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأمٍ، وأحدث به من همٍّ[٢]".

فالمزاح مظهر من مظاهر الأخوة الإنسانية كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وتأليف القلوب، وطرد الوحشة، ومؤانسة الأصحاب.

يؤكد الإمام الغزالي[٣] على ضبط المزاح وترشيده؛ لأنه يؤدي إلى الضحك الذي كثرته تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار، وحاول أن يبرر مناهي بعض الأئمة عن الضحك ومزاح النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:

"فإن قلت: قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه؟ فأقول: إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) هو: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي، القرشي، صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، اعتزل فتنة الجمل وصفين، وكان قويًا، سخيًا، فصيحًا (ت٥٩هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (٩٠/٣) وما بعدها بتصرف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص:٣١٠) وما بعدها.

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، صاحب التصانيف الكثيرة، من كتبه: "إحياء علوم الدين" و"تهافت الفلاسفة" و"محك النظر" وغيرها الكثير (ت٥٠٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٢/١٩) وما بعدها بتصرف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٨٥م.

وسلم وأصحابه، وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقًا، ولا تؤذي قلبًا، ولا تفرّط فيه، وتقتصر عليه أحيانًا على الندور، فلا حرج عليك فيه.

ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه[١]".

وقال الإمام العز بن عبد السلام[٢]: "يجوز المزاح؛ لما فيه من الاسترواح، إما للمازح، أو للممزوح معه، وإما لهما.

وأما المزاح المؤذي، المغير للقلوب، الموجس للنفوس، فإنه لا ينفك عن تحريم أو كراهة، وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح جبرًا للممزوح معه وإيناسًا وبسطًا[٣]".

وقد أفرد الفقيه المحدث بدر الدين الغزي عن الضحك والمزاح كتابًا أسماه: "المراح في المزاح"، وقال في مقدمته:

"فقد سئلت قديمًا عن المزاح، وما يكره منه وما يباح، فأجبت بأنه مندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلان؛ لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط أن لا يكون فيه قذف ولا غيبة، ولا يحرك الحقود الكمينة[٤]".

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي، تحقيق: سيد عمران (١٦٦/٣)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، الدمشقي، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي، من كتبه: "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" و"بداية السول في تفضيل الرسول" و"مسائل الطريقة"وغيرها(ت٦٦٠هـ).ينظر: الأعلام للزركلي (٢١/٤) بتصرف.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف (٢١٢/٢)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩١م.

(٤) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (ص:٣٥)، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٧٧م.

وجاء في حاشية العدوي[١] على "شرح كفاية الطالب الرباني": "ومن الفرائض: صون اللسان عن الباطل كله ... ومنه كثرة المزاح.

أي: ومن الباطل الذي صون اللسان عنه واجب، كثرة المزاح.

وقال بعض الحكماء: لا تمازح الشريف فيحتقرك، ولا الدنيء فيجترئ عليك، إلى أن قال: ويستعان على ترك هذه الأشياء بالخلوة ومجانبة الناس[٢]".

فكل أمر زاد عن حده انقلب إلى ضده، فما دام الضحك بقدر معقول، وفي حدود الاعتدال والتوازن الذي تقبله الفطرة السليمة فهو مشروع ومندوب، وإلا فهو مذموم ومرذول.

وجاء في مقدمة كتاب "غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح": "اعلم – أيدك الله – أنه لا بأس بالمزح الخالي عن سفساف الأمور، وعن مخالطة السفلة ومزاحمتهم؛ بل بين الإخوان أهل الصفاء بما لا أذى فيه ولا ضرر، ولا غيبة ولا شين، في عرضٍ أو دين؛ بل ربما لو قيل: يندب، لم يبعد؛ إذا كان قاصدًا به حسن العشرة والتواضع للإخوان، والانبساط معهم، ورفع الحشمة بينهم؛ من غير استهزاء أو إخلالٍ بمروءةٍ أو استنقاص بأحدٍ منهم[٣]".

---

(١) هو: علي بن أحمد بن مكرم، الصعيدي، العدوي، فقيه مالكي، مصري، كان شيخ الشيوخ في عصره، ولد في بني عدي بالقرب من منفلوط، من كتبه: "حاشية على شرح زيد القيراني" و"حاشية على شرح العزية للزرقاني" و"حاشية على شرح الجوهرة لعبد السلام" وغيرها (ت١١٨٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٦٠).

(٢) ينظر: حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف محمد البقاعي (٢/٤١٤) وما بعدها بتصرف، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة ١٩٩٤م.

(٣) غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح لزين الدين مرعي يوسف، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (ص:٢٧)، الناشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.

وكل ذلك يؤكد جواز الضحك والمزاح؛ والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه، أو الإفراط فيه؛ لأنه يذهب بالوقار.

وفي الختام: ما زلنا بحاجة إلى الكتابة عن أعلام الفكر الإسلامي الذين لهم صلة بهذا الشأن؛ حتى يتم استكشاف الأبعاد الفلسفية والإنسانية في فكرهم.

الخاتمة

ونسأل الله حسنها.

توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

١- يُعد الضحك سلوك إنساني لا يشاركه فيه أي كائن آخر، فالإنسان هو الضاحك المضحك، والضحك في أبسط تعريف له هو: رد فعل تلقائي لاستثارة عقلية أو جسدية، يشترك فيه الوجه، مع الجهاز الصوتي والتنفسي للإنسان.

٢- تتعدد صور الضحك وتتنوع بين الابتسامة كتعبير صامت مرئي، والقهقهة بصوت مرتفع كتعبير سماعي بشكل أساسي، والطخطخة وهو أكثر درجات الضحك، كما تتنوع أشكال الضحك فنجد الضحك الطبيعي الخارج من أعماق القلب، والضحك المتكلِّف، والضحك المصطنع، والضحك الساخر.

٣- يهدف الضحك إلى جلب المتعة النفسية، ومعالجة النقائص الاجتماعية، والعيوب الأخلاقية والسياسية، وكل الانحرافات الفردية، وقد أثبت العلم التجريبي أن الضحك مُقوٍّ للجهاز المناعي، ومعالجٌ للأمراض النفسية، ومجدد للنشاط، ومنبه لخلايا العقل.

٤- يؤكد مفكرو الإسلام على فضيلة الضحك وأهميته، فالإنسان لا يستطيع مواصلة الحياة بشكل جدّي إلا بعد استمتاعه بشيء من المزاح؛ لكنهم يحذرون من مجاوزة الحد، أو الإفراط في الاستمتاع.

٥- إن فكاهات الجاحظ والتوحيدي وابن الجوزي ذات مضامين هادفة، قد تلمس قضية سياسية أو اجتماعية أو دينية، مما يؤكد أنهم كانوا يوجهون سهام نقدهم إلى مظاهر سلبية لم تعجبهم.

٦- لم يكن الباعث على السخرية عند مفكري الإسلام مجرد التجريح والإيجاع؛ بل كان هدفهم التقويم، ودفع الملل عن النفوس، والسآمة عن القلوب.

٧- اقتفى أبو حيان التوحيدي آثار أستاذه الجاحظ في فلسفته حول الضحك، إلا أنه كان أقرب إلى الجدّ منه الهزل، ويظهر أن التوحيدي جعل من الضحك وسيلة لمعرفة الجدية وفهم أمور الحياة، مثله مثل الجاحظ الذي جعله وسيلة لمواجهة شدة وقساوة الحياة.

٨- يرى ابن الجوزي أن اللهو والضحك وسيلة لغاية هي العمل، وهو بذلك يخالف الجاحظ الذي جعل الفكاهة والضحك هدفًا في ذاته، فالإنسان عند الجاحظ لا يعمل إلا من أجل أن يستريح، ولا يكد إلا من أجل أن يلهو، فالراحة غاية في ذاتها.

٩- إن الإكثار من الضحك والمزاح مخل بالمروءة والوقار، والتنزه عنه مخل بالسنة النبوية المأمورين باتباعها؛ بل هو مطلوب شرعًا خاصة عند خوف السآمة والملل.

التوصيات:

١- يجب ألا يتخذ الضحك مضيعة للوقت، ووسيلة للسخرية والتعالي والافتخار والمباهاة بما نملكه تجاه الآخرين، أو يتخذ وسيلة للخداع.

٢- تظهر أهمية فلسفة الضحك وقدرتها على التغيير في المجتمع، وهو ما يتطلب توسعًا أكبر في الاستثمار بها، عبر الكتابات وغيرها من البرامج.

٣- بذل المزيد من الجهود العلمية في الموضوعات ذات الصلة التي تتعلق بالضحك.

من خلال السطور الآنفة أرجو أن أكون قد وفقت في رسم تصور دقيق للفكر الإسلامي عن فلسفة الضحك، وكيفية تناوله لهذه الظاهرة.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت، وإليه أنيب، وهو حسبي.

واجعلنا يا رحمن ممن قلت فيهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾.

فهرس المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين للغزالي، تحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الحديث – القاهرة، سنة ٢٠٠٤م.

٢- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، الناشر: دار الفكر اللبناني، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٠م.

٣- أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٤- أدب الدنيا والدين للماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م.

٥- الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٨٩م.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٧- الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

٨- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي بن قليج، تحقيق: عادل محمد، وأسامة إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

٩- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

١٠- البخلاء للجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٤١٩هـ.

١١- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٨م.

١٢- البلاغة العربية لعبد الرحمن حسن حبنكة، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٦م.

١٣- البيان والتبيين للجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، سنة ١٤٢٣هـ.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

١٥- التربيع والتدوير للجاحظ، تحقيق: شارل بلات، الناشر: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، سنة ١٩٥٥م.

١٦- التعريفات للجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٣م.

١٧- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للبخاري، تحقيق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

١٩- جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٤م.

٢٠- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة ١٩٩٤م.

٢١- حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال

والحكايات والنوادر لابن عاصم الغرناطي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الحليم، الناشر:مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،الطبعة الأولى،سنة ٢٠١٤م.

٢٢- الحيوان للجاحظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة ١٤٢٤هـ.

٢٣- رسائل الجاحظ، الرسالة الخامسة: رسالة في الجد والهزل، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

٢٤- سير أعلام النبلاء للذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٨٥م.

٢٥- سيكولوجية الفكاهة والضحك للدكتور زكريا إبراهيم، الناشر: مكتبة مصر، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

٢٦- شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٩٨م.

٢٧- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٨م.

٢٨- صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق: أحمد علي، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٠م.

٢٩- صيد الخاطر لابن الجوزي، تحقيق: حسن المساحي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

٣٠- الضحك فلسفة وفن لجلال العشري، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٧٩م.

٣١- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٦٨م.

٣٢- العقد الفريد لابن عبد ربه، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

٣٣- عيون الأخبار لابن قتيبة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

٣٤- غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح لزين الدين مرعي، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

٣٦- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٢م.

٣٧- الفكاهة في الشعر العربي لسراج الدين محمد، الناشر: دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

٣٨- الفكاهة في مصر للدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، سنة ٢٠٠٤م.

٣٩- الفكاهة والضحك – رؤية جديدة للدكتور شاكر عبد الحميد، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

٤٠- في المرآة لعبد العزيز البشري، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٥م.

٤١- فيض الخاطر لأحمد أمين، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠١٢م.

٤٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبدالرؤوف، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩١م.

٤٣- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٧١م.

٤٤- المراح في المزاح لبدر الدين الغزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٧٧م.

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

٤٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

٤٧- مطالعات في الكتب والحياة لعباس محمود العقاد، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الرابعة، سنة ١٩٨٧م.

٤٨- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

٤٩- المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا، الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٢م.

٥٠- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، الناشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٤م.

٥١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر:

مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، سنة ١٣٦٤هـ.

٥٢- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطبع.

٥٣- معرفة الصحابة لابن منده، تحقيق: عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٥م.

٥٤- معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق: عادل يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٨م.

٥٥- المقابسات لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، الناشر: دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٩٢م.

٥٦- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي، تحقيق: أيمن عبدالجابر،الناشر:دار الآفاق العربية – القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٩م.

٥٧- موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين للدكتور خليل أحمد خليل، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

٥٨- الموشي أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب المعروف بالوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي–مصر،الطبعة: الثانية، سنة ١٩٥٣م.

٥٩- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

٦٠- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٨٤م.

٦١- الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيدي لأبي علي مسكويه، تحقيق: سيد كسروي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠١م.

٦٢- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

الصفحات والمواقع:

٦٣- صفحة المكتبة الشاملة على الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

٦٤- مقال بعنوان: فوائد الضحك الصحية وأضرار الضحك الكثير، للصيدلانية هبة محمد عبد الحليم، موقع الطبي على شبكة المعلومات الإلكترونية، نشر سنة ٢٠٢٠م.

SOURCE AND REFERENCES

1- Ihya' Ulum al-Din by al-Ghazali, edited by: Sayyid Imran, publisher: Dar al-Hadith - Cairo, 2004.

2- Akhbar al-Hamqa wa al-Mughfilin by Ibn al-Jawzi, publisher: Dar al-Fikr al-Lubnani, first edition, 1990.

3- Akhbar al-Zarraf wa al-Mutamajanin by Ibn al-Jawzi, edited by: Bassam Abdul-Wahhab al-Jani, publisher: Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition, 1997.

4- Adab Al-Dunya Wal-Din by Al-Mawardi, Publisher: Dar Maktabat Al-Hayat, 1986.

5- Adab Al-Mufrad by Al-Bukhari, Edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Publisher: Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah - Beirut, Edition: Third, 1989.

6- Al-Isabah in Distinguishing the Companions by Ibn Hajar Al-Asqalani, Edited by: Adel Ahmed and Ali Muhammad Muawad, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, 1415 AH.

7- Al-A'lam by Al-Zarkali, Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Edition: Fifteenth, Year 2002.

8- Completion of the Refinement of Perfection in the Names of Men by Mughultay bin Qilij, Edited by: Adel Muhammad and Osama Ibrahim, Publisher: Al-Farouq Al-Hadithah for Printing and Publishing, Edition: First, Year 2001.
9- Al-Imta' and Al-Mu'anasa by Abu Hayyan Al-Tawhidi, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya - Beirut, Edition: First, Year 1424 AH.
10- Al-Bukhala' by Al-Jahiz, Publisher: Dar and Maktaba Al-Hilal - Beirut, Edition: Second, Year 1419 AH.
11- Al-Basair and Al-Dhakha'ir by Abu Hayyan Al-Tawhidi, edited by: Dr. Widad Al-Qadi, publisher: Dar Sadir - Beirut, first edition, 1988.
12- Arabic Rhetoric by Abdul Rahman Hassan Habanka, publisher: Dar Al-Qalam - Damascus, first edition, 1996.
13- Al-Bayan and Al-Tabyeen by Al-Jahiz, publisher: Dar and Library of Al-Hilal - Beirut, 1423 AH.
14- Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary by Al-Zubaidi, edited by: a group of editors, publisher: Dar Al-Hidaya, without mentioning the edition number and year of publication.
15- Al-Tarbi' wa Al-Tadweer by Al-Jahiz, edited by: Charles Platt, publisher: French Institute in Damascus for Arabic Studies, 1955.
16- Al-Ta'rif by Al-Jurjani, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - Lebanon, edition: first, 1983.
17- Tahdhib Al-Lugha by Muhammad bin Ahmad Al-Azhari, edited by: Muhammad Awad, publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, edition: first, 2001.
18- The Compendium of the Authentic and Concise Hadiths of the Affairs of the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, and his Sunnah and his Days by Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair, publisher: Dar Tawq Al-Najah, first edition, year 1422 AH.
19- Juha the Laughing Funny by Abbas Mahmoud Al-Akkad, publisher: Hindawi Foundation for Education and Culture, first edition, year 2014 AD.

20- Hashiyat Al-Adwi on the Explanation of Kifayat Al-Talib Al-Rabbani, edited by: Youssef Muhammad Al-Baqaei, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, year 1994 AD.
21- Gardens of Flowers in the Good Answers, Funny Sayings, Proverbs, Tales and Anecdotes by Ibn Asim al-Garnati, edited by: Abdul Latif Abdul Halim, publisher: Press: Dar al-Kutub wa al-Adathiq al-Qawmiyya in Cairo, first edition, year 2014.
22- Animals by al-Jahiz, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, second edition, year 1424 AH.
23- Letters of al-Jahiz, the fifth letter: a letter on seriousness and jest, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: al-Khanji Library - Cairo, year 1964.
24- Biographies of the Nobles by Al-Dhahabi, Publisher: Al-Risala Foundation, Edition: Third, 1985.
25- Psychology of Humor and Laughter by Dr. Zakaria Ibrahim, Publisher: Maktabat Misr, without mentioning the edition number and year of publication.
26- Explanation of the Sunnah by Al-Baghawi, Investigation: Shuaib Al-Arnaout, and Muhammad Zuhair, Publisher: Al-Maktab Al-Islami - Damascus, Edition: Second, 1998.
27- Sahih Ibn Hibban, Investigation: Shuaib Al-Arnaout, Publisher: Al-Risala Foundation - Beirut, Edition: First, 1988.
28- Sifat Al-Safwa by Ibn Al-Jawzi, edited by: Ahmed Ali, publisher: Dar Al-Hadith - Cairo, first edition, year 2000.
29- Sayd Al-Khatir by Ibn Al-Jawzi, edited by: Hassan Al-Masahi, publisher: Dar Al-Qalam - Damascus, first edition, year 2004.
30- Laughter, Philosophy and Art by Jalal Al-Ashri, publisher: Dar Al-Maaref - Cairo, first edition, year 1979.
31- Al-Tabaqat Al-Kubra by Ibn Saad, edited by: Ihsan Abbas, publisher: Dar Sadir - Beirut, first edition, year 1968.
32- Al-Iqd Al-Fareed by Ibn Abd Rabbih, Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut - Lebanon, Edition: First, Year 1404 AH.

33- Uyun Al-Akhbar by Ibn Qutaybah, Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, Year 1418 AH.
34- Nourishment of the Souls through Conversation and Joking by Zain Al-Din Mar'i, Investigation: Bassam Abdul-Wahhab Al-Jabi, Publisher: Dar Ibn Hazm - Beirut - Lebanon, Edition: First, Year 1997 AD.
35- Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari by Ibn Hajar Al-Asqalani, Publisher: Dar Al-Ma'rifah - Beirut, Year 1379 AH.
36- Fiqh al-Lugha wa Sirr al-Arabiyya by Abu Mansur al-Tha'alibi, edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, publisher: Ihya' al-Turath al-Arabi, edition: first, year 2002.
37- Humor in Arabic Poetry by Siraj al-Din Muhammad, publisher: Dar al-Rateb University - Beirut - Lebanon, without mentioning the edition number and year of publication.
38- Humor in Egypt by Dr. Shawqi Dayf, publisher: Dar al-Ma'arif - Cairo, edition: third, year 2004.
39- Humor and Laughter - A New Vision by Dr. Shaker Abdul Hamid, Publisher: National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, Edition: First, 2003.
40- In the Mirror by Abdul Aziz Al-Bishri, Publisher: Hindawi Foundation for Education and Culture - Cairo, Edition: First, 2015.
41- Fayd Al-Khater by Ahmed Amin, Publisher: Hindawi Foundation for Education and Culture - Cairo, Edition: First, 2012.
42- Qawa'id al-Ahkam fi Masaleh al-Anam by al-'Izz ibn 'Abd al-Salam, edited by: Taha 'Abd al-Ra'uf, publisher: Maktabat al-Kulliyyat al-Azhariyah - Cairo, first edition, 1991.
43- Lisan al-Mizan by Ibn Hajar al-'Asqalani, edited by: Da'irat al-Ma'arif al-Nizamiyyah - India, publisher: Al-A'lami Foundation for Publications - Beirut - Lebanon, second edition, 1971.
44- Al-Marah fi al-Muzaah by Badr al-Din al-Ghazi, edited by: Bassam 'Abd al-Wahhab al-Jabi, publisher: Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition, 1977.

45- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arnaout, and others, publisher: Al-Risalah Foundation - Beirut, first edition, year 2001 AD.
46- The abbreviated authentic Musnad with the transmission of the just from the just to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, by Imam Muslim, edited by: Muhammad Fuad Abdul Baqi, publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut - Lebanon, without mentioning the edition number and year of publication.
47- Studies in Books and Life by Abbas Mahmoud Al-Aqqad, publisher: Dar Al-Maaref - Cairo, fourth edition, year 1987 AD.
48- Al-Mu'jam Al-Awsat by Al-Tabarani, edited by: Tariq Awad Allah and Abdul Mohsen Ibrahim, publisher: Dar Al-Haramain - Cairo, without mentioning the edition number and year of publication.
49- Al-Mu'jam Al-Falsafy by Dr. Jamil Saliba, publisher: Dar Al-Kitab Al-Lubnani - Beirut - Lebanon, edition: first, year 1982 AD.
50- Al-Mu'jam Al-Kabir by Al-Tabarani, edited by: Hamdi Abdul Majeed, publisher: Dar Al-Sumaie - Riyadh, edition: first, year 1994 AD.
51- Indexed Dictionary of the Words of the Holy Quran by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryia Press - Cairo, 1364 AH.
52- Intermediate Dictionary of the Arabic Language Academy in Cairo, Publisher: Dar Al-Da'wa, without mentioning the edition number and year of publication.
53- Knowledge of the Companions by Ibn Mandah, Investigation: Amer Hassan Sabry, Publisher: United Arab Emirates University Publications, Edition: First, 2005 AD.
54- Knowledge of the Companions by Abu Naim, edited by: Adel Youssef Al-Azzazi, publisher: Dar Al-Watan Publishing - Riyadh, first edition, 1998.

55- Interviews by Abu Hayyan Al-Tawhidi, edited by: Hassan Al-Sandoubi, publisher: Dar Suad Al-Sabah, second edition, 1992.
56- Noble Morals, Their Excellences, and Their Praiseworthy Methods by Al-Kharaiti, edited by: Ayman Abdel-Jaber, publisher: Dar Al-Afaq Al-Arabiya - Cairo, first edition, 1999.
57- Encyclopedia of Creative Arab Figures in the Twentieth Century by Dr. Khalil Ahmed Khalil, Publisher: Arab Institution for Studies and Publishing - Beirut - Lebanon, Edition: First, Year 2001.
58- Al-Mushi or Al-Zarif and Al-Zarif by Abu Al-Tayyib known as Al-Washaa, Investigation: Kamal Mustafa, Publisher: Al-Khanji Library - Egypt, Edition: Second, Year 1953.
59- Al-Muwatta by Imam Malik bin Anas, edited by: Muhammad Mustafa Al-Aazami, publisher: Zayed bin Sultan Al Nahyan Charitable and Humanitarian Foundation - Abu Dhabi - UAE, first edition, 2004.
60- Nuzhat Al-Ayin Al-Nawazir fi Ilm Al-Wujuh wa Al-Naza'ir by Ibn Al-Jawzi, edited by: Muhammad Abdul Karim Kazim, publisher: Al-Risala Foundation - Beirut - Lebanon, first edition, 1984.
61- Al-Hawamil and Al-Shawamil Questions of Abu Hayyan Al-Tawhidi by Abu Ali Miskawayh, edited by: Sayyid Kasravi, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut - Lebanon, first edition, year 2001 AD.
62- Al-Wafi bil-Wafiyat by Al-Safadi, edited by: Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, publisher: Dar Ihya Al-Turath - Beirut, year 2000 AD.
Pages and websites:
63- The comprehensive library page on the Internet.
64- An article entitled: The health benefits of laughter and the harms of excessive laughter, by pharmacist Hiba Muhammad Abdul Halim, Altibbi website on the electronic information network, published in 2020 AD.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	١٤٠٩
٢	Abstract	١٤١٠
٣	المقدمة.	١٤١١
٤	المبحث الأول: مفهوم الضحك.	١٤١٥
٥	المبحث الثاني: مراتب الضحك وأنواعه.	١٤٢٢
٦	المبحث الثالث: دوافع الضحك.	١٤٢٥
٧	المبحث الرابع: فوائد الضحك.	١٤٣١
٨	المبحث الخامس: فلسفة الضحك في القرون الخيرية.	١٤٣٦
٩	المبحث السادس: فلسفة الضحك عند الجاحظ.	١٤٤٤
١٠	المبحث السابع: فلسفة الضحك عند التوحيدي.	١٤٥١
١١	المبحث الثامن: فلسفة الضحك عند ابن الجوزي.	١٤٥٦
١٢	المبحث التاسع: حكم الضحك.	١٤٦٢
١٣	الخاتمة.	١٤٦٧
١٤	فهرس المصادر والمراجع.	١٤٦٩
١٥	فهرس الموضوعات.	١٤٨١

تم بحمد الله تعالى